بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

نفي علم النبي -عليه السلام- للغيب من خلال قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾ الأعراف: ١٨٨ وأثره على ضبط سلوك المسلم- دراسة تأصيلية عقدية.

إِعْدَادُ البَاحِث الدُّكْتُوْر: سُلَيْمَان فَهْد خَالِد الخَوَاطِرَة
أُسْتَاذُ العَقِيْدَةِ المُسَاعِد بِجَامِعَةِ القَصِيْم
المَمْلَكَةُ العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة
sshmed96@gmail.com
a.suleiman@qu.edu.sa

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

المستخلص

يهدف البحث إلى بيان نفي علم النبي –عليه السلام– للغيب من خلال قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ **الأعراف:**١٨٨ من سورة الأعراف إلا بما أخبره الله تعالى، لا استقلالاً من ذاته عليه الصلاة والسلام.

ويناقش البحث أمراً لا ينفك عن الآية من أولها لآخرها، وهو: بيان علم الله تعالى للغيب المطلق وبكل تفاصيله الدقيقة.

لذا جاءت هذه الدراسة لتأكد لنا على نفي قدرة المخلوقات عن معرفة الغيب –المطلق– الذي استأثر الله تعالى به لنفسه مهما بلغ ذلك المخلوق من مكانةٍ؛ سواءً أكان محمداً عليه الصلاة والسلام وما دونه من البشر.

أما ما علِمَهُ بعض المخلوقات من الملائكة أو الجن أو الإنس وشهدوه فإنما هو غيب عمن غاب عنه وليس هو غيبا عمن شاهده، وهذا ما يُسمى بالغيب النسبي.

وقد اعتمدت الدراسة على المناهج العلمية الآتية: الاستقرائي من خلال جمع النصوص ذات العلاقة بموضوع الدراسة من الكتاب والسنة، والتحليلي من خلال جمع المعلومات وإخضاعها للتفسير، والنقد، والاستنباط.

الكلمات المفتاحية: نفي– علم– النبي– الغيب– ضبط– السلوك.

Abstract:

The research aims to show that the Prophet - peace be upon him - did not know the unseen through verse (188) of Surat Al-A'raf except with what God Almighty told him, not independently of himself, peace and blessings be upon him.

The research discusses an issue that is inseparable from the verse from its beginning to its end, which is: Explanation of God Almighty's knowledge of the absolute unseen and in all its minute details.

Therefore, this study came to assure us of the inability of creatures to know the unseen - the absolute - which God Almighty has held for himself, no matter how high that creature is. Whether it was Muhammad, peace and blessings be upon him, and anyone below him.

As for what some of the creatures, whether angels, jinn, or humans, knew and witnessed, then it is hidden from the one who is absent from him, and it is not hidden from the one who witnessed it, and this is what is called the relative unseen.

The study relied on the following scientific approaches: inductive by collecting texts related to the subject of study from the Qur'an and Sunnah, and analytical by collecting information and subjecting it to interpretation, criticism, and deduction.

Keywords: negation - knowledge - the Prophet - the unseen - control - behavior.

المُقَدِّمَةُ

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وسلم تسليماً كثيراً أما بعد.

يعتبر الغيب في العقيدة الإسلامية بأنه العلم الذي انفرد الله سبحانه وتعالى به ولا ينازعه فيه أحد من خلقه،

وقد دلت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة النبوية في نفي علم النبي –عليه السلام للغيب– إلا بما أوحى الله به

إليه عن طريق الوحي وأعلمه إياه. وهو ما سيتم بحثه من خلال هذه الدراسة–"نفي علم النبي –عليه السلام– للغيب

من خلال قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ الأعراف: ١٨٨ وأثره في ضبط

سلوك لمسلم.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من خلال الآتي:

أولاً: تشجيع الدراسات حول نفي إمكانية الاطلاع على علم الغيب والعمل على توضيح بعض المفاهيم ذات الصلة بها من ناحية عقدية.

ثانياً: البحث في نفي علم النبي عليه السلام للغيب من خلال آية (١٨٨) سورة الأعراف.

ثالثاً: بيان خطورة السير وراء العرافين والمنجمين وأدعياء الغيب في معرفة ما سيحصل للإنسان في المستقبل؟

أهداف البحث:

أولاً: الاهتمام بموضوع الغيب الذي تطرَّق إليه القرآن الكريم من خلال المساهمة في طرح موضوع الغيب من خلال آية (١٨٨) من سورة الأعراف وتناولها من ناحية تأصيلية عقدية.

ثانياً: بيان أثر هذه الآية ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ الأعراف: ١٨٨ على

كيفية ضبط السلوك للمسلم.

ثالثاً: بيان حرمة الذهاب إلى العرافين والمنجمين ومن يدعي علم الغيب.

مشكلة الدراسة:

تم صياغة مشكلة الدراسة من خلال الأسلة الآتية التي سيحاول الباحث الإجابة عنها:

١. ما الفرق بين علم الله تعالى للغيب وعلم المخلوقين؟
٢. كيف دلت النصوص الشرعية على نفي علم النبي –عليه الصلاة والسلام – للغيب من خلال قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾ الأعراف: ١٨٨ ؟
٣. ما الأثر المترتب على الإيمان بالغيب على سلوك المسلم من ناحية عقدية؟

الدارسات السابقة:

في حدود اطلاعي وبعد مراجعة المكتبات المختصة والشبكة العنكبوتية، لم يُعثر على أية دراسة تحمل العنوان أو المضمون ذاته بوصفها دراسة علمية مستقلة ولكن هناك العديد من الدراسات التي تطرقت لموضوع الغيب منها:

أولاً: دراسة حملت عنوان (دلالة سورة يوسف على علم الله بالغيب وتوجيهه لأحداثه دراسة موضوعية تحليلية) خلصت إلى أن سورة يوسف أبرزت أمرين اثنين لا ينفكان عنها من أولها لآخرها؛ وهما: بيان العلم المطلق لله تعالى وكل تفاصيله الدقيقة، وبيان مطلق قدرته على توجيه أحداث الغيب لتحقيق إرادته الحكيمة[١].

ثانياً: دراسة حملت عنوان (الاتجاه الغيبي في القرآن الكريم) وتحدثت عن الغيب في القرآن من حيث المعنى والدلالة، وأثبتت أن العقل البشري قاصر عن معرفة الغيب[٢].

ثالثاً: دراسة تناولت مفهوم الغيب في القرآن وسؤال التنبؤ الجيني[٣]، فقد خلصت الدراسة إلى أن مناط المنع أو الإباحة في التنبؤ يرتبط بعلمية الوسيلة وخلوها من التلبس بمعتقد ديني ينافي التوحيد، وأن ما ينطبق على التنبؤ بالغيب ينطبق على التنبؤ الجيني[٤].

ولوحظ أن هذه الدراسة تنفرد عن غيرها من الدراسات كونها تناولت نفي علم النبي –عليه السلام– للغيب من خلال آية (١٨٨) من سورة الأعراف من ناحية عقدية تأصيلية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في دراسته المنهجين الآتيين:

أولاً: المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال:

---

(١) بحث محكم بعنوان دلالة سورة يوسف على علم الله بالغيب وتوجيهه لأحداثه دراسة موضوعية تحليلية، مجلة المدينة العالمية، للباحث حمزة "محمد غالب" عيسى وآخرون، العدد ٤١، ابريل ٢٠٢٢م.

(٢) رسالة دكتوراة بعنوان الاتجاه الغيبي في القرآن الكريم، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، للباحث أحمد إسماعيل محمد كدام/ ٢٠١٤.

(٣) فـ"التنبؤ الوراثي بالمعنى الحرفي أمر له القدرة على تغيير طريقة حياتنا، ... ينفذ إلى الصميم من حياتنا")زولت ١٩٨٨ ،٢٤٥.

(٤) بحث منشور في مجلة، Journal of Islamic Ethics 6 (2022) 1–20. عبد الرحمن حللي. فـ"التنبؤ الوراثي بالمعنى الحرفي أمر له القدرة على تغيير طريقة حياتنا، ... ينفذ إلى الصميم من حياتنا")زولت ١٩٨٨ ،٢٤٥.

جمع النصوص ذات العلاقة بموضوع الدراسة من الكتاب والسنة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فيكتفي الباحث في تخريجه عليهما، وإن كان في غيرهما خرجناه من المصادر المعتمدة عند أهل السنة والجماعة.

مراجعة كتب التراث الإسلامي، وانتقاء النصوص ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

ثانياً: المنهج التحليلي:

حيث يُعنى بوصف موضوع الدراسة، من خلال جمع المعلومات وإخضاعها للتفسير، والنقد، والاستنباط.

خطة البحث:

انتظم البحث في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، كما يلي:

المقدمة: وتشتمل على موضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، ومشكلة الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

المبحث الأول: تعريف علم الغيب والألفاظ ذات الصلة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الخاصة بعلم الغيب:

المطلب الأول: النصوص الشرعية الدالة على اختصاص الله تعالى بعلم الغيب –الغيب المطلق–.

المطلب الثاني: النصوص الشرعية الدالة على معرفة بعض الخلقِ لعلم الغيب –الغيب النسبي–.

المبحث الثالث: نفي علم النبي عليه السلام للغيب من خلال آية (١٨٨) من سورة الأعراف.

المطلب الأول: نفي علم النبي –عليه الصلاة والسلام– للغيب

المطلب الثاني: بعض الحوادث التي تدل على نفي علم النبي – عليه الصلاة والسلام – للغيب.

المبحث الرابع: الأثر المترتب على الإيمان بالغيب على سلوك المسلم من ناحية عقدية.

الخَاتِمَةُ: وَفِيْهَا أَهَمّ نَتَائِجِ البَحْث.

المصادر والمراجع

الفهرس

المبحث الأول: تعريف علم الغيب والألفاظ ذات الصلة لغة واصطلاحاً.

العلم لغةً:

قال الخليل[١]: «علم يعلم علماً نقيض جهل، ورجل علامة وعلام وعليم.. وما علمت بخبرك، أي ما شعرت به، وأعلمته بكذا، أي أشعرته، وعلمته تعليماً»[٢].

وقال الجوهري[٣]: «وعلمت الشيء أعلمه علماً: عرفته»[٤].

العلم اصطلاحاً:

قيل هو: «العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع»[٥].

وقيل: «العلم الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع إذ هو صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض أو هو حصول صورة الشيء في العقل والأول أخص، العلم العقلي ما لا يؤخذ من الغير، العلم الانفعالي ما أخذ من الغير»[٦]

الغيب لغة: «غيب: الغين والياء والباء أصلٌ صحيح يدل على تستُّر الشيء عن العيون، ثم يقاس من ذلك الغَيْب: ما غَابَ مما لا يعلمه إلا الله، ويقال: غابت الشمس تَغِيب غَيْبَةً غُيُوبًا، ووقعنا في غَيْبَةٍ وغَيَابة؛ أي: هَبْطةٍ من الأرض يُغلب فيها؛ ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾[٧] »[٨].

ومن المعاني اللغويّة التي استعملها القرآن الكريم في لفظ الغيب، الغيب الماضي قال تعالى:﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾[١]، والغيب الحاضر قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[٢]، وكالغيب المستقبل قال تعالى:

---

(١) الْخَلِيل بن أَحْمد بن عَمْرو بن تَمِيم الفراهيدي الْبَصْرِيّ أَبُو عبد الرَّحْمَن صَاحب الْعَرَبيَّة وَالْعرُوض. قَالَ السيرافي: كَانَ الْغَايَة فِي اسْتِخْرَاج مسَائِل النَّحْو وَتَصْحِيح الْقيَاس فِيهِ؛ وَهُوَ أول من استخرج الْعرُوض، وَحصر أشعار الْعَرَب بهَا، وَعمل أول كتاب الْعين الْمَعْرُوف الْمَشْهُور الَّذِي بِهِ يتهيأ ضبط اللُّغَة. وَكَانَ من الزهاد فِي الدُّنْيَا، والمنقطعين إِلَى الْعلم؛ ويروى عَنهُ أَنه قَالَ: إن لم تكن هَذِه الطَّائِفَة أَوْلِيَاء فَلَيْسَ لله ولي. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: المكتبة العصرية- لبنان/ صيدا: (١١٧١) ٥٥٧/١.

(٢) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال باب العين واللاّم والميم معهما:٢ /١٥٢.

(٣) اسماعيل الجوهري (٠٠٠ - ٣٩٣ هـ (٢)) (٠٠٠ - ١٠٠٣ م) اسماعيل بن حماد الجوهري، الفارابي (أبو نصر) لغوي، اديب، ذو خط جيد اصله من بلاد الترك من فاراب، ورحل إلى العراق وقرأ العربية على ابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي، وسافر إلى الحجاز وطوف بلاد ربيعة ومضر، واجهد نفسه في الطلب، ولما قضى وطره من الطواف عاد راجعا إلى خراسان، ثم سرح إلى نيسابور، فلم يزل مقيما بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط حتى توفي بها.
من تصانيفه: تاج اللغة وصحاح العربية، كتاب المقدمة في النحو، كتاب في العروض، وله شعر. معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت:٢/ ٢٦٧.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين- بيروت، ط: ٤؛ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، باب(علم): ١٩٩٠/٥.

(٥) التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني: تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط:١، ١٤٠٥هـ، باب العين رقم(٩٨٨): 199.

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي: تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر- بيروت، بيروت، دمشق، ط:١، ١٤١٠هـ، فصل اللام: ٥٢٣.

(٧) [يوسف:١٠].

(٨) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، (باب الغين والياء وما يثلثهما): ٤٠٣/٤.

﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾[٣].

فمن خلال المعنى اللغوي نلاحظ بأن لفظ الغيب يدور حول التخفي والتستّر عن المشَاهد، فاشتقاقاتها ترجع إلى هذا الأصل؛ بالتالي سنجد بأن التعريف الاصطلاحي يقترب من هذا.

الغيب اصطلاحاً:

ابن عباس[٤] -رضي الله عنهما- عرَّف الغيب بأنه: «كل ما أمرت بالإيمان به، مما غاب عن بصرك، وذلك مثل الملائكة، والجنة، والنار، والصراط، والميزان، ونحوها»[٥].

وشيخ الإسلام ابن تيمية[٦] -رحمه الله- في تعريفه للغيب؛ يقول: «ما غاب عن مشاهدة الخلق، وهو ما أخبرت به الأنبياء من الغيب، فيدخل فيه الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وهو الإيمان بأنهم رسل الله، وسواء رأيت أبدانهم أو لم تر، فقد يراهم من لم يؤمن برسالتهم، وقد يؤمن برسالتهم من لم يرهم»[٧].

فالغيب ككلمة يمكن أن تُطلق على أيّ شيءٍ غائبٍ عن الإدراك بحواسّ الناس السمعية أو البصرية، لكأنها في حق الله سبحانه فلا يوجد شيءٌ في الكون كله يُعتبر غيباً بالنسبة إليه سبحانه، فكل ما في الوجود هو بالنسبة لله تعالى من عالم الشهادة وليس فيه غيب أبداً.

علم الغيب هو: «ما استأثر الله سبحانه وتعالى به دون خلقه من العلم»[٨].

الألفاظ ذات الصلة:

التنجيم لغةً:

---

(١) [يوسف:١٠٢].
(٢) [البقرة:٣].
(٣) [سبأ: ١٤].
(٤) عَبد اللهِ بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أَبُو العباس المدني، ابن عم رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ. كان يقال لَهُ: الحبر والبحر، لكثرة علمه، دعا لَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ بالحكمة مرتين... تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، المحقق: د. بشار عواد معروف: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط:١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م:١٥/١٥٥.
(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية- بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ:١/ ٢٥، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن: دار الفكر- بيروت/ لبنان-١٣٩٩هـ/١٩٧٩م:١/٣٠.
(٦) الشيخ العلَّامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن تيمية الحَرَّاني الحنبلي، أحد الأعلام، صاحب التصانيف الكثيرة التي تزيد على ستمائة مجلد والمحن المشهورة، المتوفى محبوسًا بقلعة دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، عن سبع وستين سنة. ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة»، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور: مكتبة إرسيكا، إستانبول- تركيا: ١/١٦٣.
(٧) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: علي بن حسن- عبد العزيز بن إبراهيم- حمدان بن محمد: دار العاصمة، السعودية، ط:٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م:٢/٢٨٤.
(٨) شرح الأصول الثلاثة: خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net]الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٩ دروس: الأربعاء: ١٤٤٤/٠٤/١٥هـ الساعة: ١٦:٠١ دقيقة مساءٍ.

التنجيم: «مصدر الفعل نجّم، وهو مأخوذ من النَّجْم، وهو: الكوكب، وهو اسم علم على الثريا»[١].

والمنجّم والمتنجّم: «الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها»[٢].

التنجيم اصطلاحاً: الخطابي[٣] عرف التنجيم بأنه: «هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع، وستقع في مستقبل الزمان، كإخبارهم بأوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وظهور الحر والبرد وتغيرّ الأسعار وما كان في معانيها من الأمور»[٤].

كما وعرفه طاش كبرى زادة[٥]: «بأنه علم يتعرف منه على الاستدلال بالتشكيلات الفلكية من أوضاعها، وهي أوضاع الأفلاك والكواكب من المقابلة والمقارنة والتثليث والتسديس والتربيع على الحوادث الواقعة في عالم الكون والفساد من أحوال الجو والمعادن والنبات والحيوان»[٦].

الكهانة لغةً:

«الكاهن معروف كَهَنَ له يَكْهُنُ كِهَانة[٧]، وتَكَهن تَكُهنا، قضى له بالغيب، والكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار. والكاهن أيضاً في كلام العرب الذي يقوم بأمر الرجل، ويسعى في حاجته، والقيام بأسبابه وأمر حُزانته. والعرب تسمي كل من يتعاطى علماً دقيقاً كاهناً، ومنهم من كان يسمي المنجم، والطبيب، كاهناً»[٨].

الكهانة اصطلاحاً:

قال الخطابي–رحمه الله–: «الكاهِنُ هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب، ويخبر الناس عن الكوائن»[٩].

قال شيخ الإسلام–رحمه الله – في معنى الكهانة أنها: «الإخبار ببعض الغائبات عن الجن»[١٠].

---

(١) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: دار صادر- بيروت، ط:١(نجم): ١٢/ ٥٦٨.

(٢) ينظر: لسان العرب، مصدر سابق: (نجم): (٥٧٠/١٢)

(٣) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي؛ كان فقيهاً أديباً محدثاً له التصانيف البديعة منها " غريب الحديث " و " معالم السنن في شرح سنن أبي داود " و " أعلام السنن في شرح البخاري " وكتاب " الشحاح " (٢) وكتاب " شأن الدعاء " وكتاب " إصلاح غلط المحدثين " وغير ذلك. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، المحقق: إحسان عباس: دار صادر- بيروت: ط:٢: ٠، ١٩٠٠م: ٢١٤/٢.

(٤) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي: المطبعة العلمية- حلب، ط:١، ١٣٥١هـ- ١٩٣٢م:(١٨٣/١٢).

(٥) أحمد طاش كبرى (٩٠١ - ٩٦٨ هـ) (١٤٩٥ - ١٥٦١ م) احمد بن مصطفى بن خليل الرومي، الحنفي، المعروف بطاشكبرى زاده (عصام الدين، أبو الخير) عالم مشارك في كثير من العلوم. ولد في ١٤ ربيع الاول، وتوفي في سلخ رجب. من تصانيفه الكثيرة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، شرح العوامل المائة للجرجاني في النحو، المعالم في علم الكلام، وشرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان. معجم المؤلفين، مصدر سابق:٢/ ١٧٧.

(٦) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال)، منظمة المؤتمر الإسلامي- مجمع الفقه الإسلامي-جدة - مطبوعات المجمع، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن حسن قائد: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع: ١/ ٣٣٧.

(٧) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال بنت عبد العزيز العمرو، المحقق محمد بن إبراهيم العجلان، الرياض - السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م:٤٢٨.

(٨) العقيدة الإسلامية وأسسها، مصدر سابق: ٢٤.

(٩) معالم السنن، مصدر سابق: ٢٢٨/٤

(١٠) النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م: ٦/٧.

وبعد استعراضٍ للألفاظِ ذات الصلة بعلم الغيب نستنتج وجود توازن وترابط فقط بين عِلمِ الغيب؛ فَعِلمُ الغيب يتلقاه الإنسان ليدركه ويُسَلِم به.

أما الكهانة والتنجيم؛ فلا علاقة لهما بعلم الغيب المطلق؛ فالاعتقاد بأن بعض البشر يعلم الغيب المطلق هذا ضربٌ من الخيال، أما الغيب النسبي فهذ وارد وهو من باب الاستعانة بالجنِّ وغيرها من الأسباب غير المشروعة كالكذب، والافتراء، والاستغلال المحرم، أو الاعتقاد الباطل....الخ، وهذا النوع من الركائز والأسباب الأساسية التي أحدثت شللاً في التفكير وخللاً في العقيدة عند من يعتقد في الكاهن والمنجم وأمثالِهم بمعرفتهم لما سيحصل في المستقبل.

المبحث الثاني: النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الخاصة بعلم الغيب:

من خلال هذا المبحث سيستعرض الباحث بعض النصوص الشرعية التي ذُكر فيها بعضاً من أنواع الغيب المختلفة التي تبين اختصاص الله تعالى وحده للغيب –الغيب المطلق– وكذلك معرفة بعض الخلقِ لعلم الغيب – الغيب النسبي– **فقد اشتمل على مطلبين:**

المطلب الأول: النصوص الشرعية الدالة على اختصاص الله تعالى بعلم الغيب –"الغيب المطلق".

الغيب المطلق يُطلق عليه أيضاً غيب المستقبل؛ ويمكن تعريفه بأنه: «ما لا يعلمه إلا الله؛ كعلم الساعة، ومتى موت الإنسان، وهي الخمس المجموعة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾[(١)] [(٢)].

كما يمكن تعريفه كذلك بأنه: «ما لا سبيل للعقل إلى العلم به عن طريق الحواس بحال ما، أو هو ما استأثر الله بعلمه وحجبه عن جميع خلقه»[(٣)].

وهذا الغيب هو خاص بالله تعالى –لا يدركه أحد من عباده مطلقاً– لا مَلَكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ولا وليَّاً صالحاً، وهو محصورٌ بعلمه تعالى فقط، وقد وردت في القرآن الكريم الكثير من الآياتٌ على هذا النوع– منها على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) [لقمان: ٣٤].

(٢) ينظر: الوجازة في شرح الأصول الثلاثة: علي بن خضير الخضير، ط: ١، ١٤٣٦هـ:٧٦، وشرح الأصول الثلاثة، المصلح، مصدر سابق:١٣/٩.

(٣) الوحي والإنسان- قراءة معرفية: محمد السيد الجليند: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة): ٨٢.

١- في قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ﴾ [(١)]، «وهذه الآية من أصرح الآيات» [(٢)] في إنكار علم أحدٍ من البشر للغيب إلا بما أعلمهم الله تعالى «فهذه الآية العظيمة من أعظم الآيات تفصيلا لعلمه المحيط بجميع الأشياء، وكتابه المحيط بجميع الحوادث، وعلمه الكامل بالغيوب.....» [(٣)].

فالله تعالى يمدح نفسه بانفراده وحده بعلم الغيب المطلق الكلي والجزئي، وهو بهذا الغيب يجب طاعته وعبادته وحده، فأحاطته بجميع الكائنات شاملة للكليات والجزئيات إحاطة كمال لا نقص فيها.

وفي تقديم الظرف اختصاص من الله تعالى بأنه وحده العالِم للغيب المطلق ولا يُطلع على هذا الغيب أيَّ مخلوقٍ من مخلوقاته مهما بلغ من منزلة، فكيف بغيرهم ممن هو بعيد عن طاعة الله تعالى؛ «هل هؤلاء يعلمون الغيب؟! ألم يقل الله تبارك وتعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ﴾ وتقديم الظرف أو المعمول دائماً يشعر بالاختصاص، كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [(٤)]، أي وحدك نعبد ولا نعبد غيرك، : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ ، أي ليست عند أحد سواه، ولا يعلمها إلا هو، فلا يعلم الغيب أي (الغيب المطلق) إلا الله تبارك وتعالى» [(٥)].

فإذا كان الله تعالى قد أخفى علم الغيب عن أقرب الخلق له وهم الملائكة، فمن دونهم من باب أولى ألا يعلموا الغيب، «فإن علم الغيب لا يعلمه إلا الله، لا تعلمه الملائكة، ولا من دونهم من الجن أو السحرة أو الكهان، وهذا من تمام إحكام الخلق، وكمال الهيمنة، وعظمة الربوبية» [(٦)].

---

(١) [الأنعام: ٥٩].
(٢) الرسل والرسالات: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: ٤، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م:١٢٤.
(٣) ينظر: اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث: محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط:١: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية: ١٤١٩هـ:١/ ٤٠، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م:١/ ٢٥٩.
(٤) [الفاتحة: ٥].
(٥) الحوالي: سفر بن عبدالرحمن، جوانب من توحيد الألوهية، ب ط: ١١.
(٦) تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول، عبد المحسن بن محمد القاسم، إمام وخطيب المسجد النبوي، ط: ١، ١٤٢٧هـ: ١٦٤.

٢- وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ٣٤﴾[(١)]، يُبن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- بأن هناك خمساً من أمور الغيب -المطلق- مختص بها الله تعالى، حجب غيبه عن أقرب الخلق إليه من ملائكةٍ وأنبياءٍ ورسلٍ -عليهم السلام- لتفرده بهذا العلم المطلق، حيث قال: «هذه الخمسة لا يعلمها إلا الله تعالى، ولا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فمن ادعى أنه يعلم شيئًا من هذه فقد كفر بالقرآن لأنه خالفه»[(٢)].

والحافظ ابن كثير[(٣)] عند تفسيره لهذه الآية يبين بأن هذه الخمس محصورٌ علمها بالله تعالى، فلم يطلع عليها أحداً من الخلق مهما بلغ من منزلة، فيقول: «هَذِهِ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِعِلْمِهَا، فَلَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ إِلَّا بَعْدَ إِعْلَامِهِ تَعَالَى بِهَا، فَعِلْمُ وَقْتِ السَّاعَةِ لَا يَعْلَمُهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ لَا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ ..... لَا عِلْمَ لِأَحَدٍ بِذَلِكَ، وَهَذِهِ شَبِيهَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ﴾ الآية. وَقَدْ وَرَدَتِ السُّنَّةُ بِتَسْمِيَةِ هَذِهِ الْخَمْسِ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ»[(٤)][(٥)].

كذلك ودلالة هذه الآيات تؤكد اختصاص الله سبحانه-بعلم الغيب المستقبل بكل ما في هذا الكون، فـ «دَلَّتْ هذه الآيات أنَّ علم الغيب مختصٌ بالله تعالى، والمقصود به علم الغيب المُسْتَقْبَلْ؛ يعني ما سيكون في الأرض أو في

---

(١) [لقمان: ٣٤].
(٢) ينظر: تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد: عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي البكري، دراسة وتحقيق: حسن بن علي العواجي: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م:٤٣/١، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر: بيروت دمشق: ١٤١٨هـ:٢١/ ١٨٥.
(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفه في حياته، الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي: دار العلم للملايين، ط:١٥- أيار/ مايو ٢٠٠٢م: ١/ ٣٢٠.
(٤) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون- بيروت، ط: ١- ١٤١٩هـ:٣١٥/٦، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد (٨ / ١٦٦). وينظر مزيدا من الأحاديث في تفسير ابن كثير آخر سورة لقمان.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد (٨ / ١٦٦). وينظر مزيدا من الأحاديث في تفسير ابن كثير آخر سورة لقمان.

السماء هذا لا يعلمه على اليقين والحقيقة إلا الله تعالى، وإنما الناس يَخْرُصونَ في ذلك فواجبٌ اعتقاد أنَّ الله يعلم الغيب وحده وتقدست أسماؤه» [١].

٣- كذلك في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ٦٥﴾ [٢]

فلا يجوز لمخلوقٍ أن يدعي علم الغيب وخاصة فيما انفرد به سبحانه وتعالى –الغيب المطلق- كتقدير الأمور وغيرها، فـ «مطلوب منه أيضا ألا يدعي علم ما لا يخصه مما انفرد الله به كعلم الغيب وأمور التقدير أو الاطلاع على اللوح وما دون فيه من تقرير المصير» [٣].

فـ «الله –عز وجل- هو المختص بعلم الغيب فلا يعْلَمُ أحدٌ الغيب، بل الله تعالى هو الواحد الأحد وهو العالم بغيب السماوات والأرض وما فيهن ومن فيهن» [٤].

وهذا الغيب على إطلاقه فلا يعلمه مخلوق من مخلوقات الله تعالى مهما كان مكانته عنده سبحانه، كالأنبياء والملائكة عليهم السلام وما هو من دونهم لـ «هذا العموم على إطلاقه، فلا أحد يعلم الغيب، لا الملائكة ولا الأنبياء، ولا محمد –عليه السلام-؛ فضلاً عمن يسمون –بالأولياء والأئمة والأغواث[٥]، والأبدال[٦]- وغير ذلك من مصطلحات التصوف، فلا أحد في السماوات أو في الأرض يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى» [٧].

وفي هذه الآية الكريمة كذلك نوع من أنواع الحصر المختص به سبحانه لا يشاركه فيه أحد من خلقه فـ «هذا من أقوى أنواع الحصر: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [٨]: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي والمسمى بـ ((إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل))، شرحها الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: ٤٩/٢.

(٢) [النمل: ٦٥].

(٣) أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة، د/محمود عبد الرازق الرضواني، ط: ١،٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م:٣١٠/١.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، لمصدر سابق: ٢/ ٤٩.

(٥) الْغَوْث: هُوَ القطب حِين مَا يلجأ إِلَيْهِ وَلَا يُسمى فِي غير ذَلِك الْوَقْت غوثا؛ دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص: دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م: ٨/٣. والتعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني: تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط: ١، ١٤٠٥هـ: ٢٠٩.

(٦) والأَبْدالُ: قَوْمٌ بِهِمْ يُقيمُ الله عَزَّ وجَلَّ الأرضَ، وهم سَبعونَ: أربَعونَ بالشامِ، وثلاثونَ بغيرِها، لا يَموتُ أحدُهُم إلاَّ قامَ مكانَه آخَرُ من من سائِرِ الناسِ. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان
ط: ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، والتوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي: تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر- بيروت، دمشق، ط:١، ١٤١٠هـ: ٢٩.

(٧) شرح الواسطية: يوسف بن محمد علي الغفيص، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية[http://www.islamweb.net]، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٢٤ درسا]: ١٢/١٠.

(٨) [النمل: ٦٥].

وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: كل ما في السموات؛ لأن (مَنْ) عامة؛ لأنها من الأسماء الموصولة، والأسماء الموصولة تعم كل شيء، فكل من في السموات وكل من في الأرض لا يعلمون الغيب، إلا الله» [(١)].

وقد ورد في السنة النبوية الشريفة ما يؤكد ما جاء في نفس الآية من نفي معرفة أحد من المخلوقات للغيب المطلق المختص به الله تعالى؛ فعَنْ مَسْرُوقٍ؛ قَال: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ[(٢)]، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالتْ: وذكرت منهن وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ. وَاللهُ يَقُولُ:﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾[(٣)].

ولهذا نعرف ضلال من يدعي شيئا من علم الغيب الذي استأثر به الله، أو لم يُمَكْنِ الخلق من أسباب معرفته مثل ما يدعيه المنجمون والكهنة وغيرهم من علم الغيب» [(٤)].

ويضيف الخطيب البغدادي[(٥)] في كتابه "القول في علم النجوم" أن أنبياءً كآدم –عليه السلام– لم يكن يعرف من الغيب إلا بما أعلمه الله –تعالى– ولا حتى الجنَّ الذين كانوا مع نبيَّ الله سليمان –عليه السلام– حيث قال: «ولعمري لو أن أحدا علم الغيب لعلمه آدم الذي خلقه الله تعالى بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وأسكنه الجنة، فأكل منها رغدا حيث شاء، ونهاه عن شجرة واحدة، فما زال به البلاء حتى وقع بما نهي عنه، ولو كان أحد يعلم الغيب لعلمه الجن حين مات نبي الله سليمان –عليه السلام– فلبث الجن يعملون له حولاً في أشد العذاب

---

(١) شرح كتاب التوحيد: عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٩ دروس]:٢٧/٤.

(٢) الفرية: الكذب، يقال فري الشيء يفريه فريا، وافتراه يفتريه افتراء إذا اختلقه، وجمع الفرية فرىً. لسان العرب (١٥ / ١٥٤).

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: مركز البحوث بدار التأصيل: دار التأصيل- القاهرة: رقم الحديث (٣٥٨)،١/ ٥٢٤.

(٤) الأجوبة على الأسئلة الحديثية: فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الله القناص، أستاذ الحديث المشارك بجامعة القصيم- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- قسم السنة وعلومها:٢٥٩/١.

(٥) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر الخطيب الحافظ الكبير أحد أعلام الحفاظ ومهرة الحديث وصاحب التصانيف المنتشرة ولد يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وكان لوالده الخطيب أبي الحسن علي إلمام بالعلم وكان يخطب بقرية درزيجان إحدى قرى العراق فحض ولده أبا بكر على السماع في صغره فسمع وله إحدى عشرة سنة ورحل إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة وإلى نيسابور ابن ثلاث وعشرين سنة ثم إلى أصبهان ثم رحل في الكهولة إلى الشام، طبقات الشافعية الكبرى: الإمام العلامة: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي و د.عبد الفتاح محمد الحلو هجر للطباعة والنشر والتوزيع- ط:٢، ١٤١٣هـ:٤/ ٢٩.

وأشد الهوان لا يشعرون بموته، وما دلهم على موته إلا دآبة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن، وهي في مصحف عبد الله: تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين»[١].

٤- وكذلك في قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾[٢]، وفي هذه الآية بيان من الله تعالى نفي معرفة النبي -عليه السلام- للغيب المطلق فيما يختص بعلم الغيب المطلق «قال الله له: ﴿فَقُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ ، أي: لا يُعلم أحدٌ يفعل ذلك إلا هو -جل ثناؤه-، لأنه لا يعلم الغيب وهو السرُّ والخفيّ من الأمور إلا الله،...»[٣].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ ، فقد ردَّ الله تعالى على المشركين في طلبهم من النبيِّ -عليه الصلاة والسلام- بإظهار الآيات المحسوسة المشاهدة الملموسة التي يرونها بأعينهم، فجاء الرد بعدم قدرة البشر على ما يطلبون، حيث كان «ردّ وجبه لهؤلاء المشركين فيما يقترحونه على النبىّ -عليه السلام- من آيات ماديّة محسوسة، كأن يطلعهم على ما يأكلون، وما يدّخرون، وما يقدّرون لهم في تجاراتهم وأعمالهم، من ربح أو خسارة، ونحو هذا.. فذلك ليس لبشر أن يعلمه، وإنما هو مما استأثر الله -سبحانه وتعالى- بعلمه لا يشاركه فيه أحد من خلقه.. ... »[٤].

---

(١) القول في علم النجوم للخطيب: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، درسه وحققه: الدكتور يوسف بن محمد السعيد: دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م:١٨٦.

(٢) [يونس: ٢٠].

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م:١٥/ ٤٨.

(٤) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب: دار الفكر العربي- القاهرة:٦/٩٨٠.

كذلك الذي استأثر الله تعالى به فلا يصرف صارف مهما بلغ أن يعرف أكثر مما أعلمه تعالى هذا،« ﴿فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ﴾أي هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لا علم لي ولا لأحد به، يعنى أن الصارف عن إنزال الآيات المقترحة أمر مغيب لا يعلمه الا هو» [١].

وكذلك ﴿فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ﴾ «أي أن نزول الآية غيب والله هو المحيط بعلمه المستأثر به لا علم لي ولا لكم ولا لسائر مخلوقاته وإنما على التبليغ» [٢].

٥- في قوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾ [٣]، فعلم الله تعالى عام مطلق لا يغيب عنه شيء «أي ما غاب علمه فيهما فالله يعلمه وحده وليس لغيره فيه علم» [٤].

وذكر الإمام الماوردي [٥] عند تفسيره لهذه الآية خمسة أوجه؛ ذكر منها؛ قال: «أحدها: ولله علم غيب السموات والأرض، لأنه المنفرد به دون خلقه» [٦].

٦- ورسولنا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وهو سيد الرسل والأنبياء أجمعين، ينفي عن نفسه معرفة الغيب، فقد قال الله في كتابه:﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [١].

---

(١) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم: ط:١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م: ٤٥٣/٧، والموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري: مؤسسة سجل العرب، ط: ١٤٠٥هـ:٥٤/١٠،

(٢) فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم لـه وراجعـه: خـادم العلـم عَبـد الله بـن إبـراهيم الأنصَـاري: المَكتبـة العصـريَّة للطبَاعـة والنّشْـر، صَـيدَا- بَيـروت: ١٤١٢هــ ١٩٩٢م:٣٥/٦.

(٣) [هود: ١٢٣].

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: ٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م:٥٨٩/٢.

(٥) الماوردي الامام العلامة، أقضى القضاة، أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، صاحب التصانيف، مات في ربيع مات في ربيع
الاول سنة خمسين وأربع مئة، وقد بلغ ستا وثمانين سنة، وولي القضاء ببلدان شتى، ثم سكن بغداد. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، المحقق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط: مؤسسة الرسالة، بدون طبعة:٣٥/ ٥١.

(٦) (تفسير الماوردي) النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان- تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم:٢٠٥/٣.

٧- حَدِيثُ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورُ الطويل وسؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة: عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ[٢] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ . -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ..... قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: (مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)» [٣].

وفي نفس السياق يقول الشيخ صالح الفوزان[٤] -حفظه الله تعالى- عند شرحه لهذا الحديث بأن الاختصاص بعلم الغيب خاص به سبحانه ولا أدل على ذلك من جوابه -عليه السلام- لجبريل عليه السلام، حيث قال: «أنا لا أدري وأنت لا تدري متى تقومُ السّاعة، لأنّ هذا من علم الله سبحانه وتعالى الذي اختصّ به، لا يعلمُه أحد، لا ملَك مقرّب ولا نبيٌّ مرسل، لا أفضل الملائكة وهو جبريل، ولا أفضل البشر وهو محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-» [٥].

ومن خلال استعراض النصوص الشرعية السابقة يتبين لكل ذي بصيرة بأن الله لم يُطلع أحداً من مخلوقاته على الغيب المطلق، بل استأثر هو سبحانه بهذا العلم الذي أخفاه عن أقرب ملائكته وأحب رسله -عليهم السلام- فهو علمٌ خاص بالله سبحانه لا يَطَّلِعُ عليه أحد مهما بلغ من منزلة قريبة منه سبحانه، وهذا عام في كلِ غيب مطلق والله تعالى أعلم وأحكم.

المطلب الثاني: النصوص الشرعية الدالة على معرفة بعض الخلقِ لعلم الغيب -الغيب النسبي-.

وهذا الغيب يمكن أن يكون معروفاً معلوماً لبعض الخلق ليس لجميعهم، فيعتبر غيباً لمن لم يعرفه من الأشخاص الجاهلين به البعيدين عن مكان وزمان حدوثه، وليس غيباً لمن شاهده وعاينه، وهناك سُبُل عدة لمعرفة هذا النوع من الغيب من خلال الوحي الالهي، أو مشاهدته وقت وقوعه.

ويمكن تعريفه بأنه: «غيب الماضي والحاضر وهو ما خفي عليك وَعَلِمَهُ غيرك، فما يدور خلف هذا الجدار هو بالنسبة لنا غيب وأما بالنسبة لمن حضره يعتبر شهادة» [٦].

ويُعرف كذلك بأنه: «الغيب الذي يمكن أن يعلمه البعض، ويغيب عن البعض، أو يكون غيباً بالنسبة لأحد، وشهادةً بالنسبة للآخرين، أو هو الغيب الذي يغيب عني وعنك ولا يغيب عن الثالث والرابع» [٧].

---

(١) [الأحقاف: ٩].

(٢) عُمَر بْن الخطاب بْن نفيل بْن عَبْد العزي بْن رياح بْن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بْن كعب بْن لؤي القرشي العدوي، أَبُو حَفْص، أسد الغابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير: دار الفكر- بيروت: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م: ٣/ ٦٤٢.

(٣) البخاري _ كتاب الإيمان _ باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان رقم (٥٠)، ومسلم _ كتاب الإيمان - باب بيان الإيمان، والإسلام، والإحسان رقم (٩).

(٤) عبد الله بن صالح بن عبد الله الفوزان، مولود في مدينة بريدة في القصيم، عام ١٣٧٠هـ. الحياة العلمية : درست بعد المرحلة الابتدائية في المعهد العلمي في بريدة، وأخذت عن كثير من مشايخ المعهد، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين: أعضاء ملتقى أهل الحديث: 185.

(٥) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: مؤسسة الرسالة، ط:٣، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م:٢/٢٥٠.

(٦) الوجازة في شرح الأصول الثلاثة: مصدر سابق:٧٦.

(٧) ينظر: شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة: محمد حسن عبد الغفار: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net: ٧/٦، ومسائل خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية: محمد حسن عبد الغفار: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net: اليوم: ١٤٤٤/٠٤/١٥هـ: الساعة: ٠٢:١٠ بعد الظهر٨/٧، وشرح الأصول الثلاثة: خالد بن عبد الله بن محمد المصلح: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net:، اليوم الأربعاء: ١٤٤٤/٠٤/١٥هـ الساعة ١٢/٩.

ويرى شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– بأن الغيب النسبي–المقيد– هو الغيب الذي يُمكن لبعض المخلوقات أن تشاهده، وإنما سميّ غيباً لأن بعض الناس لا يشاهده، فهو غيبٌ عمَّن لا يشاهده، حاضرٌ لمن شاهده وأبصره، فيقول: «والغيب النسبي–المقيد– ما علمه بعض المخلوقات من الملائكة أو الجن أو الإنس وشهدوه فإنما هو غيب عمن غاب عنه ليس هو غيبا عمن شهده، والناس كلهم قد يغيب عن هذا ما يشهده هذا فيكون غيبا مقيدا أي غيبا عمن غاب عنه من المخلوقين لا عمَّن شهده ليس غيبا مطلقا غاب عن المخلوقين قاطبة» [(١)].

وقد وردت عدة نصوص شرعية تدل على إطلاع الله تعالى– لبعض الخلق لِعلم الغيب النسبي–المقيد– وسيتم في هذا المطلب ذكر بعض النصوص الشرعية التي يدل ظاهرها على علم بعض الخلق لمعرفة بعضٍ من أمور الغيب مع شرحٍ مبسطٍ من أمهات الكتب ومن هذه الآيات الكريمة:

١– في قوله تعالى:﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ﴾ [(٢)]، ففي هذا الآية الكريمة نلاحظ أنه –عليه السلام– يخاطب المكذبين بدعوته بأنه يبرأ من معرفة علم الغيب المطلق الذي لا يعلمه إلا الله تعالى: «فهو يبرأ من دعوى علم الغيب، وملك خزائن الأرض، ومن كونه مَلَكاً مستغنياً عن الطعام والشراب. والرسل ينالون من هذه الثلاثة المخالفة للعادة المطردة، أو لعادة أغلب الناس بقدر ما يعطيهم الله تعالى، فيعلمون من الله ما علمهم إيّاه، ويقدرون على ما أقدرهم عليه، ويستغنون بما أغناهم به، فالله سبحانه وتعالى يُطلع بعضاً من خلقه على بعض الغيب النسبي دون المطلق عن طريق الوحي» [(٣)].

والله تعالى قد يُطلع بعضاً من خلقه على بعض الغيب من خلال الوحي الإلهي بما يُسمى –الغيب النسبي– المقيد– لا المطلق، «ثم إنه سبحانه قد يُطلع بعض خلقه على بعض الأمور المغيبة عن طريق الوحي» [(٤)].

فالله تعالى يُطلع من يشاء من الأنبياء والرسل عن طريق الوحي بعضاً من علم الغيب، كالأمم السابقة وما نزل بهم العذاب، فـ «قد أطلع من شاء من أنبيائه ورسله على ما شاء من الغيب بوحيه إليهم فمن ذلك ما جرى من الأمم

---

(١) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م:١١٠/١٦.

(٢) [الأنعام: ٥٠].

(٣) أشراط الساعة: عبد الله بن سليمان الغفيلي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط:١: ١٤٢٢هـ:١٥.

(٤) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء، ط:١: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية: ١٤٢١هـ:٩١.

السالفة وما جرى عليهم كما قال تعالى:﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ﴾[١]، وكذلك ما تضمنه الكتاب والسنة من أخبار المعاد والجنة والنار ونحو ذلك أطلع الله عليه رسوله والمؤمنين عرفوه من كتاب الله وسنة رسوله وآمنوا به»[٢].

٢- كذلك في قوله تعالى:﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[٣]، فهذه الآيات تبين بأن الله- تعالى- قد يُطلع بعضاً من رسله أو ملائكته على بعضٍ من أمور الغيب من خلال ما يوحيه إليهم؛ كإخباره عما حصل مع الأمم السابقة، وما ترتب على كفرهم وعصيانهم لأنبيائهم حتى أصابهم من العذاب وغيره، والإخبار عن ما سيحدث في المستقبل من البعث والنشور وأهوال القيامة، كما الجنة والنار، فهذه الأخبار «تبين أن الله تعالى يطلع من يشاء من رسله على ما يشاء من المغيبات، وذلك بوحيه إليهم، مثل إخباره عما جرى من الأمم الماضية، وما أصيبوا به من العذاب وغيره، كما قال -تعالى-:﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ﴾[٤]، وكذلك الإخبار عن المستقبل من المعاد، والجنة والنار، التي أطلع الله عليها رسوله فآمن بها المؤمنون، وعرفوها من كتاب الله تعالى، ومن سنة رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- - إجمالاً»[٥].

---

(١) [هود: ٤٩].

(٢) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، ١٢٨٥م: دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة، ط: ١، ١٤١١هـ ١٩٩١م:٤٧.

(٣) [الجن: ٢٦ - ٢٧].

(٤) [هود: ٤٩].

(٥) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبد الله بن محمد الغنيمان: مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ:١٠٤/١.

ذكر القرطبيُّ[١] أن العلماء قالوا: «لما تمدح الله سبحانه وتعالى بعلم الغيب واستأثره دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأعلمهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم، ودلالة صادقة على نبوتهم»[٢].

فالمعنى﴿فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾[٣]، {فَلاَ يُظْهِرُ على غَيْبِهِ أَحَداً إِلاَّ مَنِ ارتضى مِن رَّسُولٍ} «فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه، لأن الرسل مؤيدون بالمعجزات، ومنها الإخبار عن بعض الغائبات كما ورد في التنزيل في قوله:﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ﴾[٤]، فالأولى أن يكون المعنى لا يظهر على غيبه إلا من ارتضى، أي: اصطفاه للنبوة فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه ليكون ذلك دالاً على نبوته»[٥].

الأمر الآخر أن العلماء ذكروا بأن الله تعالى استأثر بالغيب دون خلقه، وعدم معرفة الخلق لهذا الغيب إلا ما استثناه سبحانه ممن أطلعه من الأنبياء والملائكة –عليهم السلام–، حيث قال: «قال العلماء رحمة الله عليهم: لما تمدح سبحانه بعلم الغيب وأستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم»[٦].

٣– قال عطاء بن أبي رباح[٧]: عند قوله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ﴾، «قال: الطعام والشيء يدخرونه في بيوتهم، غيبًا علَّمه الله إياه»[١].

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها. من كتبه " الجامع لأحكام القرآن، الأعلام، مصدر سابق:٥/ ٣٢٢.

(٢) [الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي]: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية- القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م:٧/ ٣٣٦، واللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط: ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م:١٩/٤٤٤.

(٣) [الجن: ٢٦ - ٢٧].

(٤) [آل عمران: ٤٩].

(٥) تفسير القرطبي، مصدر سابق: ٢٧/١٩.

(٦) المصدر السابق نفسه: ٢٨/١٩.

(٧) عطاء بن أبي رباح مفتي أهل مكة ومحدثهم القدوة العلم أبو محمد بن أسلم القرشي مولاهم المكى الأسود: ولد في خلافة عثمان وقيل وقيل في خلافة عمر وهو أشبه، سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس وأبا سعيد وأم سلمة وطائفة وعنه أيوب وحسين المعلم وابن جريج وابن إسحاق والأوزاعي وأبو حنيفة وهمام بن يحيى وجرير بن حازم وخلق كثير كان أسود مفلفلا فصيحا كثير العلم من مولدي الجند،

وفي قول عيسى- عليه السلام-﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، «بما أكلتم البارحة من طعام وما خبأتم منه، وفي هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى معجزة عظيمة له، وهذا إخبار من المغيَّبات مع ما تقدم له من الآيات الباهرات وإخباره عن الغيوب بإعلام الله إياه بذلك، وهذا مما لا سبيل لأحد من البشر إليه إلا الأنبياء عليهم السلام» [٢].

﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[٣]، أي هذا التأويل والإخبار بالمغيبات مِمَّا «عَلَّمَنِي رَبِّي» بالوحي والإلهام لا على جهة الكهانة والنجوم» [٤].

٥-﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ﴾[٥] «(﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ﴾) من جهة الله أو الملِك والجملة صفة لطعام (﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ﴾) مستأنفة جواب سؤال مقدر ومعنى ذلك أنه يعلم شيئاً من الغيب بإلهام الله تعالى وأنه لا يأتيهما إلى السجن طعام في

تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان: ط:١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ٧٥.

(١) توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية- الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم- بريدة، ط: ١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م:١/٤٠٤.

(٢) فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت: ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م: ٢٤١/١.

(٣) [آل عمران: ٤٩].

(٤) مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا، تحقيق: محمد أمين الصناوى: دار الكتب العلمية: بيروت: ١٤١٧هـ:١/ ٥٣٣.

(٥) [يوسف: ٣٧].

اليقظة إلا أخبرهما بماهيته قبل أن يأتيهما..... فمن أيْنَ لك هذا العلم، فقال: ما أنا بكاهن؛ وإنما ذلك العلم مما علمني ربي» [(١)].

«أي ذلكما الذي عرفته من تأويل الرؤيا والإخبار بالمغيبات، بعض ما علمنيه ربي بالوحي أو الإلهام من العلم، فلست أخبركما به تكهنًا فما أنا بكاهن، وقد علمنى ربي إياها لأني تركت ملة قوم مشركين لا يؤمنون بالله على الوجه الذي يليق بجلاله» [(٢)].

وهذا من علم سيدنا يوسف -عليه الصلاة والسلام- الذي أعلمه لصاحبيه في السجن- حيث قال: «{﴿ذَٰلِكُمَا﴾} التعبير الذي سأعبره لكما ﴿مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ﴾ أي: هذا من علم الله علمنيه وأحسن إليَّ به» [(٣)].

٦- وعند مسلم رحمه الله تعالى- من حديث ثوبانٍ لما سأل الحبرُ اليهودي النبيَ -عليه السلام- عن أمور منها: مكان الناس يوم القيامة، وعن الجسر المنصوب على جهنم..... «قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ» [(٤)].

ومن خلال هذا الحديث يتبين لنا من علامات صدق النبيّ -عليه السلام- واطلاعه على الغيب بإذن الله تعالى له حيث قال: «وفى هذا الحديث من علامات نبوَّتِه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وإخباره بالمغيبات واطلاعه على

---

(١) فتحُ البيان في مقاصد القرآن: مصدر سابق: ٣٣٥/٦.
(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط: ١، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م): ٣٢٣/٤.
(٣) تفسير السعدي، مصدر سابق: ٣٩٧.
(٤) صحيح مسلم، مصدر سابق، رقم الحديث (٣١٥)، ٢٥٢/١.
<<أما المغيبات الماضية فكثيرة جدا، كقصص الأنبياء، وقصص الأمم البالية، من غير أن يسمعها من أحد ولا تلقنها من كتاب، وإلى هذا المعنى وردت الإشارة في قوله تعالى في سورة هود آية ٤٩: {تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا} [هود: ٤٩] والمخالفة الحاصلة بين القرآن الكريم وبين كتب أهل الكتاب في بيان بعض القصص هي مخالفة قصدية؛ لبيان أن هذه الكتب محرفة، وأن القرآن الكريم أتى بالحق كما قال تعالى في سورة النمل آية ٧٦: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [النمل: ٧٦]
وأما المغيبات المستقبلة فكثيرة جدا أيضا وردت في الأحاديث، مثل: أن الرسول ﷺ أخبر الصحابة بفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق، وأن الأمن يظهر حتى ترحل المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله، وأن خيبر تفتح على يد علي رضي الله عنه في غد يومه، وأنهم يقسمون كنوز فارس والروم، وأن بنات فارس تخدمهم، وأن فارس ستزول ولا فارس بعدها، وأما الروم فذات قرون كلما هلك قرن خلفه قرن آخر، والمراد بالروم الفرنج وسائر النصارى، وهذه الأمور كلها وقعت في زمن الصحابة رضي الله عنهم كما أخبر ﷺ.
وأخبر أن الفتن لا تظهر مادام عمر حيا، وكان كما أخبر، وكان عمر رضي الله عنه سد باب الفتنة، ينظر: مختصر إظهار الحق: مؤلف (الأصل): محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، تحقيق واختصار: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤١٥هـ: ١٩١.

أسرار علوم الناس ومعارف الدنيا والآخرة ما هو غير خفي، وإنما اعترف له به العدوُّ واليهودي حين قال له: صدقت، وإنك لنبيٌّ» [(١)].

والخلاصة فيما سبق بيانه: بأن الغيب النسبي–المقيد– يمكن لبعض الخلق أن يعلمه بشرط إعلام الله تعالى له فقط لا استقلالاً من ذات المخلوق مهما بلغ من قرب من الله تعالى كالملائكة عليهم السلام أو الأنبياء، وليس لغيرهم من البشر أو أيّ مخلوقٍ أخر والله تعالى أعلم وأحكم.

ومن خلال ما تم إيراده في المطلب الأول والثاني من المبحث الثاني والذي قد يبدو للقارئ بأن هناك تَعَارُضاً بين نصوص الشرع من حيث إن علم الله تعالى المطلق لا يمكن أن يطلع عليه مخلوق وبين نصوصٍ شرعية تدل على علم بعض المخلوقات للغيب؛ فالسؤال الذي يُطرح هو: كيفية الجمع بين الآيات الدالة على حصر العلم بمعرفة الغيب بالله تعالى من دون المخلوقات، مثل قوله تعالى:﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾[(٢)]، وتلك النصوص الشرعية التي تُبين إمكانية اطّلاع الأنبياء والرسل –عليهم السلام– على الغيب، مثل قوله تعالى:﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾[(٣)]؟!

فهل هناك اختلاف وتعارض بين تلك الآيات أم لا؟

إن ممّا لا شكّ فيه أنّ النبيّ –عليه الصلاة والسلام– من خير من اصطفى اللهُ تعالى من أنبياءه ورسله، يمكن أن يُعلمه الله تعالى بعضاً من الغيب، فكيف نجمع بين هذه المقولة، والنصوص الشرعية التي تحصر علم الغيب لله –تعالى، وما ورد في معرض هذا البحث بالنصوص الشرعية التي تدل على نفي علم النبيّ –عليه الصلاة والسلام– بقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ﴾[(٤)]!؟

---

(١) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المحقق: الدكتور يحْيَى إسْمَاعِيل: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط:١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م:١٥٤/٢،

(٢) [النمل: ٦٥].

(٣) [الجن: ٢٦ - ٢٧].

(٤) [الأعراف: ١٨٨].

فالجواب: أنّ المتأمّل بتلك النصوص الشرعية يتوصل إلى أنّ علم الغيب محصور بالله تعالى استقلالاً، فكل علمٍ لا يُمكن لأحد -مهما بلغ- أن يصل إليه مستقلاً عنه -تعالى-، فالآيات التي تحصر العلم بالغيب بالله عزّ وجلّ تدل على ذلك صراحة، لكنَّ علم الغيب قد يتفضّل الله سبحانه لبعضٍ من عباده للاطلاع عليه، مما يؤدي للبعض بأن يكون عالمًا بالغيب لا استقلالاً وإنما بالتبع، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم، الآتي:

١- ورد في القران الكريم بحصر لفظ التوفّي للأنفس إلى الله تعالى بقوله:﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾[١]، بينما وردت آيات أخرى ينسب الله -عزّ وجلّ- التوفّي لِملك الموت، بقوله تعالى:﴿۞قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ﴾[٢]، وبقول تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾[٣].

فالجمع بين هذه الآيات هو: أنّ التوفيّ يكون استقلالاً لله تعالى، ويكون بالتبع والعرض للملائكة في التوفّي.

٢- وكذلك في قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[٤]، وقوله تعالى-:﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾[٥]، فالخلق بمعنى التشكيل؛ هو لله بالذات والاستقلال، كالإبداع والإيجاد من العدم، وفي نفس الوقت يصحّ نسبة الخلق بالتبع والعرض من الله إلى عيسى -عليه السلام.

والنتيجة التي توصل الباحث إليها: أن علم الغيب المطلق الاستقلالي منحصر بالله سبحانه وتعالى، ولكن الله -سبحانه وتعالى- يُطلع بعضاً من عباده على علم الغيب بأيّ واسطة ومنها الوحي، فيكون علمهم بالغيب تبعي لا استقلالي.

فإذن لا يوجد أي تنافٍ إطلاقاً في قضية علم الغيب المطلق والنسبي، والإيمان بأن بعضاً من الرسل قد يعلمون الغيب لا يتنافى مع حصر الغيب بالله تعالى، فالنسبي تبعي والمطلق استقلالي خاصٌ به سبحانه فقط.

---

(١) [الزمر: ٤٢].
(٢) [السجدة: ١١].
(٣) [الأنعام: ٦١].
(٤) [الزمر: ٦٢].
(٥) [آل عمران: ٤٩].

المبحث الثالث: نفي علم النبي عليه السلام للغيب من خلال آية (١٨٨) من سورة الأعراف.

المطلب الأول: نفي علم النبي –عليه الصلاة والسلام– للغيب.

في هذا المبحث ومن خلال ما سبق من أدلة في النصوص الشرعية التي قد يُفهم منها– بأن بعض مخلوقات الله تعالى– تعلم الغيب؛ وخاصة الأنبياء ومنهم رسولنا محمد –عليه الصلاة والسلام–، فسوف نجيب عن سؤال قد يطرأ عند بعض المسلمين؛ وهو: هل يعلم النبي–عليه الصلاة والسلام– الغيب من خلال الآية (١٨٨) التي وردت في سورة الأعراف في قوله تعالى:﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾[1].

فالله تعالى أمر النبيَّ –عليه السلام– بأن يُعلم الناس بأنه لا يعلم الغيب، ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا بما أعلمه الله إياه، فـ «لو كان يعلم الغيب لعرف عواقب الأمور، فإذا عرف عن أمر أنه يؤول إلى نجاح أقدم إليه، وأقبل عليه، وإذا عرف أنه لا خير فيه، أمسك عنه وزهد فيه»[2].

كذلك في هذه الآية النبي –عليه السلام– نفى عن نفسه معرفته المطلقة وقدرته وعلمه بالغيب –أي المطلق–، فقط أكرمه الله –عز وجل– بالرسالة والنبوة، فمِن مقتضى عبوديته لربه، «أنه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً

---

(١) [الأعراف: ١٨٨].

(٢) رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان: إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري: دار وحي القلم- دمشق، سورية، ط: الأولى، ٢٠٠٣م: ١٠٦.

ولا ضراً وليس له حق في الربوبية إطلاقاً؛ بل هو عبد محتاج إلى الله مفتقر له يسأله ويدعوه ويرجوه ويخافه، بل إن الله أمره أن يعلن وأن يبلغ بلاغاً خاصاً بأنه لا يملك شيئاً من هذه الأمور فقال:﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾»[(١)].

فقد أُوحيَ لخاتم النبيين والمرسلين من قِبل رب العالمين –عز وجل– ذلك الأمر الإلهيُّ الذي يبين صراحة بأنه –عليه السلام– لا يملك معرفة الغيب لنفسه ولا لغيره هذا العلم المختص به سبحانه وتعالى وحده، حتى لا يظن ظانٌ من الخلق أنه –عليه السلام– يعلم الغيب، ولإزالة كل ما يخطر ببالهم من ريب أو شكٍ يدفعهم لاعتقاد اشْرَكِ الخالق للنبي –عليه السلام– بعلم الغيب –وخاصة المطلق–.

ومن المعلوم عند أهل السنة والجماعة بأن الله الوحد الأحد هو الذي بيده الضرّ والنفع لا بيد غيره، وهو وحده العالم بالغيب دون غيره، بغض النظر عن هذا المخلوق أكان نبياً أو رسولاً أو ملَكاً مقرباً أو وليًّا عابداً حتى ولو كان هذا الغير خاتم الأنبياء والمرسلين –عليه الصلاة والسلام–.

فَمِنَ المُسَلَمِ به لكل عاقلٍ أن الرسول–عليه الصلاة والسلام– لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، بالرغم من كونه أحب الخلق إلى ربه وأكرمهم عنده، فهو الذي اختاره ليكون أهلاً لحمل الرسالة إلى العالمين، واصطفاه على الخلق أجمعين، وهو في أعلى الدرجات التي تقربه من ربه المؤهلة له للحصول على رضاه سبحانه، وبعد كل تلك الصفات والدرجات، يُخبر ويُعلن –عليه السلام– بأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فإذا كان –عليه السلام– وتلك حاله مع ربه في قربه ومحبته لا يعلم من علوم الغيب شيئاً – أقصد المطلق–، فمن بابِ أولى أن يكون غيره من البشر لا يعلم شيئاً من الغيب النسبي–المقيد– فضلاً عن المطلق من الغيب.

وهذه الآية[(٢)] وغيرها الكثير تدل على أنه –عليه السلام– «لا يعلم الغيب وهو خير الأنبياء وأفضلهم فكيف بغيره من المخلوقين، فمن اعتقد أنه يعلم الغيب أو أحدًا من المخلوقين فقد أعظم على الله الفرية وأبعد النجعة وضل ضلالاً بعيدًا وكفر بالله سبحانه، فالأمور المغيبة مما استأثر الله بعلمه.[(٣)]

وهنا يبين الله تعالى في كتابه العزيز بأن الرسول –عليه السلام –لو كان عنده علم من الغيب لكان أول إنسان لينتفع بهذا العلم في شؤون حياته، ولتجنب الكثير من المشكلات والمصائب التي وقع فيها، فلو كان يعلم الغيب –

---

(١) شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: ٦، ١٤٢١هـ:٤٤/١.

(٢) أقصد آية سورة الأعراف ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ ١٨٨.

(٣) ينظر: تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد: عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي البكري، دراسة وتحقيق: حسن بن علي العواجي: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م: ١/ ٤٣.

عليه السلام-؛ لـ «تفادى بفضله كثيرا من الأحداث والمفاجآت، وذلك ما يشير إليه قوله تعالى على لسان رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-:﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾[١] »[٢].

وابن جرير الطبري[٣] عند تفسيره لهذه الآية ينفي علم النبي -عليه السلام- للغيب، ولا أدل على ذلك من نفي علمه -عليه السلام- لأهم مقومات الحياة كالمطر، والأرزاق، والشر، حيث يقول: «لو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجدبة من السنة المخصبة، ولوقت الغلاء من وقت الرخص، ولاجتنبت ما يكون من الشر قبل أن يكون»[٤].

وابن كثير يُبين عند تفسيره لهذه الآية بأنه سبحانه وتعالى قد أمر النبيَّ -عليه السلام- «بأن يخبر الناس بتفويض الأمور كلها إليه، وأن يُعْلِم عن نفسه أن الغيب المستقبل لا يعلمه إلا ما أعلمه الله منه، كما قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[٥]، فإنه يطلعه على من يشاء من غيبه. قال: والأحسن في قوله:﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾[٦]، ما رواه الضحاك[٧]، عن ابن عباس "لاستكثرت من الخير" أي من المال، وفي رواية لعلمت إذا اشتريت رخيصا ما أربح فيه فلا أبيع شيئا إلا ربحت فيه ولا يصيبني الفقر[٨].

---

(١) [الأعراف: ١٨٨].
(٢) نفس المرجع السابق:٢/ ٢٩٩.
(٣) مُحَمَّدُ بنُ جَرِيْرِ بنِ يَزِيْدَ بنِ كَثِيْرٍ الطَّبَرِيُّ الإِمَامُ، العَلَمُ، المجتهدُ، عَالِمُ العَصر، أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ البَدِيْعَة، مِنْ أَهْلِ آمُل طَبَرِسْتَان. مَوْلِدُه: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَتَيْنِ، وَطَلَبَ العِلْمَ بَعْد الأَرْبَعِيْنَ وَمائَتَيْنِ وَأَكْثَرَ التَّرحَال، وَلقِي نُبَلاَء الرِّجَال، وَكَانَ مِنْ أَفرَاد الدَّهْر عِلْماً، وَذكَاءً، وَكَثْرَةً تَصَانِيْف. قلَّ أَنْ تَرَى العُيُونُ مثلَه سير أعلام النبلاء، مصدر سابق:٢٧/ ٢٩٨.
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان:١٠/ ٦١٦.
(٥) [الجن: ٢٦ – ٢٧].
(٦) [الأعراف: ١٨٨].
(٧)الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ الْهِلاَلِيُّ الْخُرَاسَانِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقِيلَ: أَبُو الْقَاسِمِ، صَاحِبُ التَّفْسِيرِ، وَلَهُ أَخَوَانِ: مُحَمَّدٌ، وَمُسْلِمٌ، كَانَ يَكُونُ بِسَمَرْقَنْدَ وَبِبَلْخَ.حَدَّثَ عَنْ: ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَالأَسْوَدِ، وَعَطَاءٍ، وَطَاوُسٍ، وَغَيْرِهِمْ، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف: دار الغرب الإسلامي، ط:١، ٢٠٠٣م: ٢/ ٥٣٠.
(٨) ينظر: تفسير ابن كثير، مصدر سابق: ٣/ ٤٧٤، وتأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بـ "أبابطين"، المحقق: عبد السلام بن برجس العبد الكريم: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م:٢٦.

ويقول الشيخ الدهلوي[١] –رحمه الله تعالى– عند كلامه عن الغيب من خلال هذه الآية[٢] بأن سيد الأنبياء – عليه السلام– مع قربه من ربه ورفعته ودرجته العالية أمره ربه بأن يُخبر الخلق بعدم معرفته الغيب، وأنه لا يملك لنفسه جلب نفعٍ أو دفع ضُرٍّ فكيف بغيره، حيث قال: «وقد خاطب الله تعالى في هذه الآية سيد الأنبياء –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– وهو الذي بهرت معجزاته ومنه تعلم الناس أسرار الدين وغوامض الأمور وباتباعه واقتفاء آثار نال من نال الشرف عند الناس والمنزلة عند الله فأمره بأن يخبر الناس بخبره حتى يقيس به الناس غيره، فإذا كان هو لا يقدر على شيء ولا يعلم الغيب فلا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، وإذا كان يعلم الغيب عرف عواقب الأمور فإذا عرف عن أمر أنه يؤول إلى نجاح أقدم إليه وأقبل عليه وإذا عرف أنه لا خير فيه أمسك عنه وزهد فيه»[٣].

وينقل الشيخ محمد المكي الناصري[٤] بأن النبي –عليه السلام– لو كان يعلم الغيب لما تأخر عن نفع نفسه بالخير والطاعة أضعافاً، وحتى لدفع –عليه السلام– عن نفسه كل ما يضره مما أصيب به خلال جهرة بالدعوة أو حربه لأعدائه أو حصول خطرٍ حالٍ أو مستقبلٍ يصيبه بشخصه أو أحدٍ من أصحابه أو أتباعه، حيث قال: «المراد لو كنت أعلم الغيب وقت خروجي من الدنيا لاستكثرت من الخير والطاعة"، فقد كان –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– لا يعرف قدر أجله، ولو عرفه لزاد في الطاعات أضعافا، وليس المراد لاستكثرت من الخير فيما يتصل بلذات الدنيا، وقد يحتمل: لاستكثرت من الخير في دفع المضار عن نفسي والمؤمنين »[٥].

وبمثل هذا يقول أبو الطيب محمد صديق خان[٦] في كتابه الماتع "فتح البيان في مقاصد القرآن" عند تفسيره لهذه الآية، بأن النبي –عليه السلام– لو كان عنده علم الغيب المطلق لكان أول واحدٍ يجلب الخير لنفسه ويدفع الشرَّ عنها، فيقول: «أي لو كنت أعلم جنس الغيب، لتعرضت لما فيه الخير، فجلبته إلى نفسي، وتوقيت ما فيه السوء،

---

(١) هو المجاهد الشهيد والبطل المغامر محمد إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله الدهلوي جمع بين قوة العلم والورع وشوكة السلاح. رفع لواء الدعوة الإسلامية في القارة الهندية بعدما اندرست معالمه، وطغت عليه قوى الكفر والطغيان، فجاهد مع رفيقه السيد أحمد بن عرفان الشهيد ضد الإنجليز المستعمرين، ووضع حدا لمظالم السيخ الغاشمين وقامت لهما دولة إسلامية في غرب بلاد الهند ولكن لم تعمر طويلا. ولقد اعتنى الشهيد رحمه الله أشد الاعتناء بتطهير عقائد المسلمين وإخراجهم من شوائب الوثنية التي كانت قد دخلت فيهم عن جيرانهم. لقد ولد هذا المجاهد في سنة ١١٩٣ هـ وخر صريعا في معركة مع السيخ الكفار في سنة ١٢٤٦ هـ. وترجم كتابه "تقوية الإيمان" لأول مرة إلى اللغة العربية وطبعته دار التأليف والترجمة والنشر بالجامعة السلفية ببنارس في الهند في سنة ١٣٩٢ هـ. (المترجم)، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه: مسعود الندوي: إدارة الثقافة والنشر بالجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م: ١٣٥.

(٢) (الأعراف: ١٨٨).

(٣) رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان: إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي، نقلها للعربية وقدم لها: لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري: دار وحي القلم- دمشق، سورية، ط: ١، ٢٠٠٣م: ١٠٦.

(٤) محمد المكي الناصري عالم، مفسِّر.ولد في الرباط، ودرس في القاهرة، ثم باريس، ثم جنيف. رئيس رابطة العلماء، عضو مجلس الوصاية، عضو الأكاديمية الملكية بالمغرب، أحد رواد الحركة الوطنية فيها، عالم لم يتوقف عن نشر العلم والتعريف بحقائق الإسلام. تَكملَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (١٣٩٧ - ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٧ - ١٩٩٥ م): محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط:١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م: ٥٥٤.

(٥) التيسير في أحاديث التفسير: مصدر سابق:٢/ ٣٠٠.

(٦) محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لُطْف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيّب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين. ولد ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي. وسافر إلى بهوپال طلبا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، قال في ترجمة نفسه: (ألقى عصا الترحال في محروسة بهوپال، فأقام بها وتوطن وتمول، واستوزر وناب، وألف وصنف) وتزوج بملكة بهوپال، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر. له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندسية، الأعلام، مصدر سابق:٦/ ١٦٧.

حتى لا يمسني، ولكني عبد لا أدري ما عند ربي، ولا ما قضاه فيَّ، وقدره لي، فكيف أدري غير ذلك وأتكلف علمه؟»[١].

وقيل كذلك لو أن النبي –عليه السلام– يعرف الغيب قبل معرفته من الله لسلك كل طريق يوصله إلى الخير والصلاح والنصر وغيرها من الأمور التي ينتفع بها أو ينفع بها غيره، فقال: «لو كنت أعلم ما يريد الله عز وجل مني من قبل أن يُعَرِّفَنِيهِ لِفَعَلْتُهُ، وقيل لو كنت أعلم متى يكون لي النصر في الحرب لقاتلت فلم أغلب، وقيل لو كنت أعلم الغيب لأجبت عن كل ما أسأل عنه، وقيل لو كنت أعلم وقت الموت لاستكثرت من العمل الصالح، وقيل لو كنت أعلم وقت الخصب والجدب لاعتددت من الخصب للجدب وقيل غير ذلك والأولى حمل الآية على العموم فيندرج هذه الأمور وغيرها تحتها»[٢].

وبمثل هذا قال أبو البركات النسفي[٣] بأن العبودية تستلزم التسليم لله تعالى بعلمه الغيب وحده، وهو النافع الذي يجلب النفع، الضَّار الذي يدفع إن شاء الضرَّ، فقال: «هو الظاهر للعبودية وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب؛ أي أنا عبدٌ ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر كالمماليك إلا ما شاء الله مالكي من النفع لي ودفع الضر عني﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾الأعراف: ١٨٨؛ أي لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولم أكن غالباً مرة ومغلوباً أخرى في الحروب". انتهى»[٤].

---

(١) فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا - بَيروت: ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م: ٩٦/٥.

(٢) فتحُ البيان في مقاصد القرآن: مرجع سابق: ٩٦/٥.

(٣) عبد الله بن أحمد بن محمود، حافظ الدين النسفي، أبو البركات. له كتاب "المصفى" شرح المنظومة وكتاب "المنافع شرح النافع" وكتاب "الكافي شرح الوافي" وكتاب "الواف"ي تصنيفه أيضا، وكتاب "كنز الدقائق" وكتاب "المنار" في أصول الفقه، وكتاب "العمدة" في أصول الدين، وكتاب "شرح الهداية".كان ببغداد سنة عشر وسبعمائة، تاج التراجم: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي، المحقق: محمد خير رمضان يوسف: دار القلم- دمشق، ط:١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م: ١٧٥.

(٤) ينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م: ١/ ٦٢٣.، والرد على البردة: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بـ "أبابطين"، المحقق: أبو عبد الأعلى خالد محمد: دار الآثار، ط: ٣٦.

وبمثل هذه الأقوال ذهب كلٌ من أبي جعفر الطبري عند تفسيره هذه الآية[١]، وكذلك القرطبي[٢]، وابن كثير[٣]، والطاهر بن عاشور[٤][٥]، والشيخ محمد رشيد[٦][٧].

ومما يدل على نفي علم النبي –عليه الصلاة والسلام– للغيب؛ باستنكاره نسبة علم الغيب إليه حتى في الشِعْر؛ ما أخرجه الإمام البخاري –رحمه الله تعالى– عندما قامت جاريتان تغنيان وتضربان بالدف في رثاءٍ لمن قُتل يوم بدر، حيث قالت أم المؤمنين عائشة –رضي الله تعالى عنها–: «جَاءَ رَسُول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– فَدخل عَليّ صَبِيحَة بني بِي، فَجَلَسَ على فِرَاشِي كمجلسك، فَجعلت جويريات يضربن بدف لَهُنَّ، يندبن من قتل من آبَائِي يَوْم بدر إِلَى أَن قَالَت إِحْدَاهُنَّ: وَفينَا نَبِي يعلم مَا فِي الْغَد. فَقَالَ: دعِي هَذِه وَقَوْلِي الَّتِي كنت تَقُولِينَ»[٨].

«فالرسول –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– حرص على تصحيح العقيدة الإسلامية في مسألة الغيب ولو أغنية من الأغنيات مما كانت الجارية تنسب إليه –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– شيئًا من علم الغيب، حتى أمرها من فوره بأن تترك هذا القول»[٩].

كما يدل الحديث السابق بأنه لا يصح اعتقاد أن الإنسان مهما بلغ من منزلة عند الله تعالى أن يعلم الغيب، ولو كان في حضرة الرسول –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– سواءً أكان ذلك المدحُ بِشِعْرٍ أو خطبة أو موعظة، فالشعراء من عادتهم كثرة المبالغة وزيادة الإسراف في مدح مَن يتقربون إليه وينتظرون منه مكسباً؛ كالأمراء والزعماء والخلفاء والقادة.

كما أن المبالغة والإسراف والمدح بحق الرسول –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– أو غيره من الأنبياء والأولياء لا يجوز تخطى حدود الشرع بنعتهم بما يليق بالله تعالى، كعلم الغيب ومعرفة ما لا يجوز للبشر أن يطلعوا، فيحق للشاعر ما

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م:١٣/ ٣٠٢.

(٢) [الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي]: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية- القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م:٧/ ٣٣٦.

(٣) [تفسير القرآن العظيم] -: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م:٣/ ٥٢٣.

(٤) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام ١٩٣٢) شيخا للإسلام مالكيا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، الأعلام، مصدر سابق: ٦/ ١٧٤.

(٥) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط: ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م:٨/ ٣٨١.

(٦) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس. وتنسك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت. ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي. الأعلام، مصدر سابق:١٢٦/٦.

(٧) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠م:٩/ ٤٢٣.

(٨) صحيح البخاري، مصدر سابق، في النكاح، باب ضرب الدف في النكاح والوليمة، وفي المغازي، باب شهود الملائكة بدراً، رقم الحديث (٥١٤٧):٧/ ١٩.

(٩) الشرك في القديم والحديث: أبو بكر محمد زكريا؛ أصل هذا الكتاب: رسالة علمية نال بها الباحث درجة الماجستير بتقدير ممتاز من شعبة العقيدة بالجامعة الإسلامية، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م:٢/٩٨١.

لا يحق لغيره؛ فـ «قالوا بإن الشعر له جمال في المبالغة وكل شعر يجرد عن المبالغة فهو بالنثر أشبه منه بالشعر، ولكن لا يصح هذا الاعتذار فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى جواري الأنصار عن أن ينشدن شعرا نسب إليه في علم الغيب، فما ظنك بعاقل يقول مثل هذا الشعر أو يستحسنه؟»[١].

المطلب الثاني: بعض الحوادث التي تدل على نفي علم النبي -عليه الصلاة والسلام- للغيب.

واستكمالاً لما سبق نورد بعضاً من الحوادث والأمور الغيبية التي حدثت في عهد النبي -عليه السلام- كان منها أحداثاً جساماً لو كان يعلم النبي -عليه السلام- عنها قبل وقوعها أو حدوثها لما وقعت، وكان واقعها عليه وعلى أصحابه -رضوان الله عليهم- كبيراً ومنها:

١- أهمها وأعظمها تأثيراً على نفسه -عليه السلام- ما وقع مع عائشة[٢] -رضي الله تعالى عنها- في السَّفر عن هودجها وضَياعِ عِقدِها- حادثة الإفك- وما نتج عنها من كلامٍ في حق أم المؤمنين واتهامها بالزنا -وحاشاها- رضي الله عنها، وكيف أنه -عليه السلام- تلقى الخبر ولم يعلم عنه من قبل، فهل لو كان -عليه السلام- يعلم الغيب أن لا يُخبر عائشة -رضي الله عنها- ببراتها، وتبقى في حزنها ومرضها وكلام الناس عنها كل هذه الفترة؟

«قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ قُلْتُ إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَجِدُ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ١٨﴾[٣]، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ﴾[٤] »[٥].

---

(١)الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، ط: ١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م:٤/ ٢٦٦٨، وتقوية الإيمان، مصدر سابق: ١٠٨.

(٢)عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قريش: أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب. كانت تكنى بأم عبد الله. تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه. ولها خطب ومواقف. وما كان يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعرا. وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم. وكان (مسروق) إذا روى عنها يقول: حدثتني الصديقة بنت الصديق، الأعلام، مصدر سابق: ٣/ ٢٤٠.

(٣) [يوسف: ١٨].

(٤) [النور: ١١].

(٥) صحيح البخاري، مصدر سابق، رقم الحديث (٢٦٦١):٥٧٦/٦.

٢- وجود جماعة من المنافقين في المدينة لم يطّلع عليهم النبي- عليه السلام- كان لهم دوراً كبيراً في محاربة الإسلام والمسلمين من داخل المجتمع، كما في قوله تعالى لنبيه -عليه السلام-:﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾[١]، «فَهَؤُلَاءِ من أهل الْمَدِينَة مُنَافِقُونَ مَرَدُوا على النِّفَاق لم يعلمهُمْ رَسُول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بلحن قَوْلهم»[٢].

٣- وكذلك عندما استبطأ النبي -عليه السلام- جبرئيل-عليه السلام- وأخبره بأنه لا يدخل بيت فيه كلب، فعلم-عليه السلام بوجود جرو تحت السرير فأمر به، ففي حديث عَبْدَ اللهِ بْن عَبَّاسٍ، قَالَ: أَخْبَرَتْنِي مَيْمُونَةُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أَصْبَحَ يَوْمًا وَاجِمًا، فَقَالَتْ مَيْمُونَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدِ اسْتَنْكَرْتُ هَيْئَتَكَ مُنْذُ الْيَوْمِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ وَعَدَنِي أَنْ يَلْقَانِي اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَلْقَنِي، أَمَ وَاللهِ مَا أَخْلَفَنِي»، قَالَ: فَظَلَّ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يَوْمَهُ ذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ فُسْطَاطٍ لَنَا، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ مَاءً فَنَضَحَ مَكَانَهُ، فَلَمَّا أَمْسَى لَقِيَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ كُنْتَ وَعَدْتَنِي أَنْ تَلْقَانِي الْبَارِحَةَ»، قَالَ: «أَجَلْ، وَلَكِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ»[٣].

٤- وكذلك في حديث فاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ[٤] عندما تقدم لخطبتها معاوية[٥] -رضي الله تعالى عنه- وأبي الجهم[٦] -رضي الله تعالى عنه- قالَتْ فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِى سُفْيَانَ وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِى. فَقَالَ -عليه

---

(١) [التوبة: ١٠١].
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري: مكتبة الخانجي- القاهرة:١٢٢/٣.
(٣) صحيح مسلم، مصدر سابق، رقم الحديث (١١٩٤):٢٤٢/١.
(٤) فاطمة بِنْت قيس الفهرية: أخت الضحاك بن قيس التي كانت تحت أَبِي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي، فطلقها، فخطبها مُعَاوِيَة وأَبُو جهم، فنصحها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأشار عليها بأسامة، فتزوجت بِهِ. وَهِيَ التي تَروِيَ حديث السّكْنَى والنفقة في الطلاق والعدة. وهِيَ راوية حديث الجساسة. رَوَى عنها الشَّعْبِيُّ، وأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ بن الحارث، وغيرهم. تُوفِّيت فيما أرى بَعْدَ الخمسين. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف: دار الغرب الإسلامي، ط:١، ٢٠٠٣م: ٢/ ٥٣٠.
(٥) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. واسم أبي سفيان صخر بن حرب. أسلم عام الفتح مع أبيه، وكتب لرسول الله وولي الشام لعمر، وبقي بها إلى أن مات بدمشق يوم الخميس منتصف رجب من سنة ستين عن ثمان وسبعين سنة، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم
الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة، ط:١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م رقم٣٢٦: ٨٥.
(٦) عَامر بن حُذَيْفَة بن غَانِم بن عَامر بن عبد الله بن عبيد بن عريج بن عدي ابْن كَعْب الْقرشِي الْعَدوي أَبُو جهم مَشْهُور بكنيته وَقيل اسْمه عبيد بن حُذَيْفَة أسلم يَوْم الْفَتْح وَصَحب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَكَانَ مقدما فِي قُرَيْش مُعظما وَكَانَ فِيهِ وَفِي بَيته شدَّة وعرامة قَالَ الزبير أَبُو جهم ابْن حُذَيْفَة من مشيخة قُرَيْش كَانَ عَالما بِالنّسَبِ وَهُوَ أحد الْأَرْبَعَة الَّذين كَانَت قُرَيْش تَأْخُذ عَنْهُم النّسَب. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض: دار الكتب العلمية- بيروت، ط:١- ١٤١٥هـ: ٦١/٧. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى: دار إحياء التراث- بيروت:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م:١٦/ ٣٢٩.

الصلاة والسلام- «أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلاَ يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لاَ مَالَ لَهُ انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ»[(١)].

فالنبي -عليه السلام لو كان عندهَ علمٌ من الغيبِ لَعَلِمَ بأنَّ مُعاوية -رضي الله عنه- سيكون حاكماً مَلِكاً لأمة النبي -عليه السلام- وبالتالي سيكون أغنى العرب وليس كما وصفه بأنه صعلوك فقيرٌ لا يملك مالاً.

٥- وقصة خولة بنت ثعلبة[(٢)]. وزوجها أوس بن الصامت[(٣)]. عندما ظاهر منها، فالقصة تبين بأن النبي -عليه الصلاة والسلام- ليس عنده من علم الغيب إلا بما أعلمه الله تعالى، فعَنْ عَائِشَةَ -رضي الله تعالى عنها-، «أَنَّهَا قَالَتْ: تَبَارَكَ الَّذِي أَوْعَى سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ، وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلَ شَبَابِي، ونَثَرت لَهُ بَطْنِي، حَتَّى إِذَا كَبُرَت سِنِّي، وَانْقَطَعَ وَلَدِي، ظَاهَر مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ. قَالَتْ: فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ:﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾[(٤)] »[(٥)].

فلو كان النبي يعلم الغيب لم يقل لها ما أرى إلا أنكِ حُرمت عليه، حتى أنزل الله تعالى آية الظِهار.

ومن خلال ما سبق يتبين لكل عاقل ذي بصيرة بأن النبي -عليه الصلاة والسلام- لا يعلم من الغيب شيئاً مما استأثر الله تعالى بعلمه، وهو ما يُطلق عليه الغيب المطلق، أما الغيب النسبي فهذا يعطيه الله تعالى لمن يشاء من عبادة، والنبي -عليه السلام- من عباد الله المقربين.

---

(١) المصدر السابق نفسه، رقم الحديث (٣٧٧٠):١٩٥/٤.

(٢) ٨٥٧٤- خولة بنت ثعلبة ابن أصرم الأنصارية الخزرجية صحابية هي التي ظاهر منها زوجها فنزلت فيها سورة (قد سمع [الله]) ويقال لها خويلة بالتصغير وزوجها هو أوس ابن الصامت، تقريب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عوامة: دار الرشيد- سوريا، ط: ١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، رقم(٨٥٦٨):١/ ٧٤٦.

(٣) أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن الخزرج الأنصاري، أخو عبادة بن الصامت. ذكروه فيمن شهد بدرا والمشاهد. الإصابة، مصدر سابق: ١/ ٣٠٣.

(٤) المجادلة: ١

(٥)صحيح البخاري، مصدر سابق" رقم (٦/ ٢٦٨٩) الباب رقم (٩) باب: {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (١٣٤)}

المبحث الثالث: الأثر المترتب على الإيمان بالغيب على سلوك المسلم من ناحية عقدية.

المسلم الحق يجب أن يعتقد اعتقاداً جازماً لا شك فيه بأن علم الغيب –وخاصة المطلق– علمٌ خاص بالله تعالى لا يشاركه فيه أيُّ مخلوق من مخلوقاته مهما بلغ من منزله، لأنه علم خاص به سبحانه وتعالى للأدلة السابقة التي ذكرنها من خلال المباحث المتقدمة، مما يجعل المسلم دائم الاعتقاد في عدم قدرة المخلوق على معرفة علم الغيب–المطلق–.

فالمسلم مطالبٌ بالتسليم التام بحصر علم الغيب المطلق بالله سبحانه لإنه من الإيمان؛ فالإيمان بالغيب له المكانة العظيمة في الإسلام، ويعتبر هذا الإيمان من ركائز صفات المؤمنين المتصفين بالتقوى، فإن الله تعالى قد وصف المؤمنين المتقين المفلحين في بداية سورة البقرة بأن أول صفة لهم إيمانهم بالغيب في قوله تعالى:﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾[1]، فالأصل بأن حقيقة الإيمان هي؛ التصديق الجازم بكل ما جاءت به الأنبياء –عليهم السلام– عن طريق الشارع الحكيم الذي اخبرنا به الأنبياء –عليهم السلام–.

---

(١) [البقرة: ١ – ٣].

فيجب على المؤمن الإيمان بكل ما جاء به الله تعالى سواءً أشاهده المؤمن أو لم يشاهده، فـ «حقيقة الإيمان: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح، وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر. إنما الشأن في الإيمان بالغيب، الذي لم نره ولم نشاهده، وإنما نؤمن به، لخبر الله وخبر رسوله. فهذا الإيمان الذي يميز به المسلم من الكافر، لأنه تصديق مجرد لله ورسله. فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به، أو أخبر به رسوله، سواء شاهده، أو لم يشاهده وسواء فهمه وعقله، أو لم يهتد إليه عقله وفهمه» [١].

من أجل ذلك فإن من أدعى علم الغيب بنفسه أو آمن بِمَن يدعي علم الغيب بأي وسيلة كانت؛ فهذا يكون ممن ضل وأضل وكذب بما جاء في النصوص الشرعية من عدم معرفة المخلوق للغيب مهما بلغ من منزلة، فـ «كل من يدعي علما بشيء من الغيب من تلقاء نفسه، يكون ضالاً ومكذباً لخبر الله عز وجل.

ونصوص الكتاب والسنة تبين أن علم الغيب من خصائص المولى تبارك وتعالى، وهذا يبين لنا حكم الذين يزعمون أنهم يخبرون عما سيقع في المستقبل من حوادث، أو يزعمون علم ما في نفس الإنسان، وغير ذلك من كذب ودجل وشعوذة، مما نجد له صورا في بعض الصحف والمجلات التي تحتوي على زاوية لقراءة حظ الإنسان، أو معرفة ما يقع له في المستقبل خلال معرفة الأبراج والكواكب، نسأل الله السلامة والعافية» [٢].

ولهذا نُهي المسلم بأن يؤمن بما يدعيه المُنجِمون والسحرة وادعياء علم المستقبل، والتحذير الشديد من الذهاب إلى العرافين والكهنة ومن في حكمهم، كما في قوله –عليه السلام–:«مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لمْ تُقْبَل لهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلةً» [٣]، ففي هذا الحديث الشريف يخبر –عليه السلام– «بأن من جاء إلى عراف من العرافين فسأله عن شيء من أمور الغيب، وصدَّقه بما يقول فإن الله سيحرمه من ثواب صلاته أربعين يوما، وذلك عقوبة له على ما أقدم عليه من الإثم والذنب الكبير» [٤]، كما ويبين –عَلَيْهِ السلام– جزاء من يذهب إلى الكهان حرمانه من ثواب الصلاة رغم أنه صلاها لمدة أربعين يوماً، وهذا وعيد شديد منه –عليه السلام– في التحذير من الذهاب إلى من يدعي الغيب، فـ «الوعيد المترتب على الذهاب إلى الكهان ونحوهم لسؤالهم عن المغيبات التي لا يعلمها إلا الله، أن جزاءَ من فعل ذلك حرمانُه من ثواب صلاته لمدة أربعين يوماً؛ لتلبّسه بالمعصية؛ وفي هذا وعيد شديد ونهيٌ أكيد عن هذا الفعل، مما يدل على أنه من أعظم المحرمات، وإذا كان هذا جزاءُ من أتى الكاهن فكيف بجزاء الكاهن نفسه! نعوذ بالله من ذلك ونسأل الله العافية» [٥].

---

(١) السعدي، مصدر سابق: ٤٠.
(٢) أشراط الساعة، مصدر سابق: ٢٣.
(٣) مسلم في السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان١٧٥١/٤ (٢٢٣٠).
(٤) الجديد في شرح كتاب التوحيد: محمد بن عبدالعزيز السليمان القرعاوي، دراسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد: مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: ٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م: ٢٣٥.
(٥) الملخص في شرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: دار العاصمة الرياض، ط: ١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م: ٢١٣.

وكذلك في قوله –عليه السلام–: «من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم» [١]، فالنهي عن إتيان الكهان هنا هو من باب ادعاءهم معرفة غيبٍ مستقبلٍ قد يصدق في بعضه فيلبس على العامة فيفتنهم عن دينهم، حيث قال النووي [٢] رحمه الله: «قال العلماء: إنما نهي عن إتيان الكهان لأنهم يتكلمون في مغيبات قد يصادف بعضها الإصابة، فيخاف الفتنة على الإنسان، بسبب ذلك لأنهم يلبسون على الناس كثيراً من أمر الشرائع وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن إتيان الكهان وتصديقهم» [٣].

فالذهاب إلى العرافين والمنجمين ومن يدعي معرفة الغيب كالسحرة ومن سلك طريقهم بحجة أن عنده معرفة بما سيحصل في المستقبل قد يصل بصاحبه إلى الكفر والنار –والعياذ بالله–.

وعلى إثر ذلك فإن من ادعى علمه للغيب الذي لا يعلمه إلا الله أو لم يُعْلِمْهُ الله أحداً من خلقه؛ –أيّ الغيب المطلق– فقد كفر؛ «أما الغيب المطلق فلا يعلمه إلا الله، ومن ادعاه فقد كفر» [٤].

والشيخ ابن عثيمين [٥] – رحمه الله– في كتابه "شرح العقيدة الواسطية" يرى بأن من ادعى علم الساعة كذلك ومن صدقه فهو كافرٌ بقوله: «فمن ادعى علم الساعة، فهو كاذب كافر، ومن صدقه، فهو أيضاً كافر، لأنه مكذب للقرآن» [٦].

والشيخ صديق خان–رحمه الله– في كتابه "الدين الخالص" يبين بأن من اعتقد بأن مخلوقاً من مخلوقات الله تعالى مهما بلغ من منزلة عند الله يعلم الغيب فهو مشرك بالله، حيث يقول: «فمن اعتقد في نبيّ، أو وليّ، أو جنّ، أو ملكٍ، أو إمامٍ، أو ولدِ إمامٍ، أو شيخٍ، أو شهيدٍ، أو منجمٍ، أو رمالٍ، أو جفارٍ، أو فاتحِ فالٍ، أو برهمنٍ، أو راهبٍ، أو جنّيةٍ، أو خبيث] أن له مثل هذا العلم، وهو يعلم الغيب بعلمه ذلك فهو مشرك بالله، وعقيدته هذه من أبطل الباطلات وأكذب المكذوبات، وهو منكر لهذه الآية القرآنية [٧] وجاحد لها» [١].

---

(١) ينظر: صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني: مكتبة المعارف- الرياض، ط: ٥: رقم الحديث (٣٠٤٧): ٩٨/٣، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): محمد ناصر الدين الألباني، شهرته: الألباني: المكتب الإسلامي، البلد: بيروت، ط: ٣: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م: ٢/ ١٠٣١.

(٢) يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حُسَيْن بن مُحَمَّد بن جُمُعَة بن حزَام الْفَقِيه الْحَافِظ الزَّاهِد أحد الْأَعْلَام شيخ الْإِسْلَام محيي الدَّين أَبُو زَكَرِيَّا الْحزَامِي النَّوَوِيّ بِحَذْف الْألف وَيجوز إِثْبَاتهَا الدِّمَشْقِي ولد فِي الْمحرم سنة إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وستمِائَة قَرَأَ الْقُرْآن بِبَلَدِهِ وَختم وَقد ناهز الِاحْتِلَام قَالَ ابْن الْعَطَّار قَالَ لي الشَّيْخ فَلَمَّا كَانَ لي تسع عشرَة سنة قدم بِي وَالِدِي إِلَى دمشق سنة تسع وَأَرْبَعين فسكنت الْمدرسَة الرواحية وَبقيت نَحْو سنتَيْن لم أَضَع جَنْبي إِلَى الأَرْض وَكَانَ قوتي بهَا جراية الْمدرسَة لَا غير وحفظت التَّنْبِيه فِي نَحْو أَرْبَعَة أشهر وَنصف. طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان: عالم الكتب- بيروت، ط: ١، ١٤٠٧هـ:٢/ ١٥٤.

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط: ٢، ١٣٩٢هـ: ٢٢/٥، والتنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام: عبد المجيد بن سالم المشعبي: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م: ٢٩٩.

(٤) شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة: مصدر سابق:٧/٦.

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي.كان مولده في ليلة السابع والعشرين من من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧هـ، في مدينة عنيزة -إحدى مدن القصيم- بالمملكة العربية السعودية. نشأته العلمية:تعلم القران الكريم على جده من جهة أمه عبد الرحمن بن سليمان الدامغ -رحمه الله- ثم تعلم الكتابة وشيئاً من الأدب والحساب والتحق باحدى المدارس وحفظ القرآن عن ظهر قلب في سن مبكرة، ومختصرات المتون في الحديث والفقه. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، المؤلف: أعضاء ملتقى أهل الحديث، .http://www.ahlalhdeeth.com: ٢٩٨.

(٦) شرح العقيدة الواسطية، مصدر سابق: ١٩٤/١.

(٧) [لقمان: ٣٤].

كما ذهب الشيخ عبدالله الجبرين[٢] في مصنفه "تسهيل العقيدة الإسلامية" إلى أن من ادَّعى علم الغيب فقد وقع في الشرك الأكبر، حيث قال: «من ادَّعى أنَّ أحداً من الخلق يعلم الغيب، فقد وقع في الشرك الأكبر المخرج من الملة، لأن في ذلك ادعاء مشاركة الله تعالى في صفة من صفاته الخاصة به، وهي "علم الغيب"» [٣].

وإلى مثل ذلك ذهب الشيخ محمد الوهيبي[٤] في كتابه "نواقض الإيمان الاعتقادية"، إلى أن العلماء كفروا مدعي علم الغيب، بقوله: «فقد تبين لنا تكفير العلماء لمن ادعى علم الغيب وذلك لمناقضته وتكذيبه للنصوص القطعية في اختصاصه سبحانه وتعالى بذلك» [٥].

والشيخ الشنقيطي[٦] –رحمه الله– يذكر بأن من أدعى الغيب فإنه يكفر، وقد ساق الأدلة التي استدل بها بعض العلماء في قضية تكفير مدعي علم الغيب المطلق؛ بقوله: «ووجه تكفير بعض أهل العلم لمن يدعي الاطلاع على الغيب أنه ادعى لنفسه ما أستأثر الله تعالى به دون خلقه، وكذب القرآن الوارد بذلك؛ كقوله:﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾[٧]، وقوله هنا:﴿۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾[٨] » [٩].

وأيد الشيخ عبد العزيز الطويان[١٠] في معرض كتابته عن الشيخ الشنقيطي ما ذهب إليه بتكفير من ادعى علمه للغيب بقوله: «وما ذكره الشيخ الشنقيطي –رحمه الله– من أن مدعي الغيب كافر هو القول الحق الذي تنصره الأدلة الصريحة الدالة على أن الغيب لله وحده، وأنه من خصائص الوهيته وربوبيته جل وعلا؛ والمتطاول إلى معرفة الغيب هو في الحقيقة مدع لمشاركة الله تعالى في صفة من صفاته الخاصة به، ولا شك في كفر من ادعى هذه المنزلة» [١١].

---

(١) الدين الخالص: محمد صدّيق حسن خان القنوجي البخاري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -دولة قطر- ط: ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م: ٤١١/١.

(٢)هو الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين. ولد سنة ١٣٤٩هـ في بلد محيرقة وهي إحدى قرى ((القويعية)) بدأ حفظ القرآن سنة ١٣٦١هـ فحفظه عن ظهر قلب. وتعلم مبادئ النحو الإعراب والفرائض. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين: أعضاء ملتقى أهل الحديث:١٨٢.

(٣) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين: مكتبة الرشد، ط:٢، ١٤٢٤هـ: ٥٣.

(٤) محمد الوهيبي لم أجد له ترجمة فيما توفر لي من مصادر.

(٥) نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف: د. محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي: 274.

(٦) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا). ولد وتعلم بها. وحج (١٣٦٧) واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض (٧١) وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة (١٣٨١) وتوفي بمكة.الأعلام، مصدر سابق:٤٥/٦.

(٧) [النمل: ٦٥].

(٨) [الأنعام: ٥٩].

(٩) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م: ٤٨٤/١.

(١٠) عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان لم أجد له ترجمة فيما توفر لي من مصادر.

(١١) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م: ٢٠٠/١.

والإمام ابن العربي[١] في تفسيره "أحكام القرآن" يبين بأن مقامات الغيب الخمسة لا يعلمها إلى الله تعالى، حيث يقول: فـ «مقامات الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله لا أمارة عليها، ولا علامة عليها، إلا ما أخبر به الصادق المجتبى لاطلاع الغيب من أمارات الساعة، والأربعة سواها لا أمارة عليها؛ فكل من قال: إنه ينزل الغيث غدا فهو كافر، أخبر عنه بأمارات ادعاها، أو بقول مطلق. ومن قال: إنه يعلم ما في الرحم فهو كافر؛ فأما الأمارة على هذا فتختلف؛ فمنها كفر، ومنها تجربة، والتجربة من قِبل طبيب حاذق. فأما من ادعى علم الكسب في مستقبل العمر فهو كافر، أو أخبر عن الكوائن الجملية أو المفصلة فيما يكون قبل أن يكون، فلا ريبة في كفره أيضا»[٢].

وقد بسط القول الشيخ محمد الميلي الجزائري[٣] في عرضه لأقول الإمام ابن العربي في الأمهات الخمس التي التي سماها حيث قال: «فنجد أن ابن العربي قد بسط القول في تحليل مفاتح الغيب في "أحكامه" أول سورة الأنعام، وحكم بكفر من ادعى علم واحدة منها؛ إلا من استند في الساعة إلى أماراتها التي أخبر بها النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم–، أو من جرى في تعيين ما في الرحم من ذكر أو أنثى على تجربة عادية لم يوجبها في الخلقة، أو من أخبر بالكسوف والخسوف اعتماداً على الحساب، لكن هذا الحاسب يؤدب ويسجن لإدخاله الشك على العامة في تعليق العلم بالغيب المستأنف، وهم لا يدرون قدر الفرق بين هذا وغيره، فتشوش عقائدهم في الدين. هذا تحصيل كلامه رحمه الله»[٤].

ويرى الإمام المناوي[٥] سبب تكفير العلماء لمدعي الغيب كذلك؛ بأنه ما ادعى لنفسه ما هو خاص بالله تعالى،

حيث قال: «ووجه تكفير بعض أهل العلم لمن يدعي الاطلاع على الغيب أنه ادعى لنفسه ما استأثر الله تعالى به

---

(١)محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها. الأعلام: مصدر سابق:٦/٢٣٠.

(٢) أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: ٣، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م:٢/٢٥٩.

(٣) الشيخ مبارك بن محمد الميلي (١٨٩٧-١٩٤٥م): أحد أقطاب الحركة الإصلاحية تعليمًا وتأليفًا، ثم تكوينًا وتسييرًا (يمتاز في كتاباته بدقة التحليل، وعمق التفكير، ولذلك كان يُطلق عليه: فيلسوف الحركة الإصلاحية)، تولى رئاسة تحرير جريدة (البصائر)، لسان حال جمعية العلماء، كما كان مسؤول المالية في الجمعية. من مؤلفاته: رسالة الشرك ومظاهره، وتاريخ الجزائر في القديم والحديث، في جزأين. عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية: مصطفى محمد حميداتو، تقديم بقلم: عمر عبيد حسنه مصطفى: ٧٥.

(٤) رسالة الشرك ومظاهره: مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود: دار الراية للنشر والتوزيع، ط:١، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م):٢٠٠.

(٥) محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف الكنية: أبو المنذر، المسيرة العلمية بدأت طلب العلم وحفظ القرآن وأنا في السنة العاشرة من عمري، ولكن الدراسة المنتظمة بدأت بعد الانتهاء من الدراسة الجامعية وقد اتبعت نظام الدراسة الأكاديمي المتبع في بلدتنا وهو حضور بعض المحاضرات والشروح لبعض الكتب، وهذا بالإضافة لدراسة بعض الكتب في شتى العلوم الشرعية، ثم الاستفسار عما أشكل فيها، ثم في نهاية دراسة كل كتاب يعقد فيه امتحان تحريري، ثم ينتقل لكتاب أوسع منه، وهكذا الشبكة العنكبوتية: ١٤٤٤/٠٣/٢٦هـ...

دون خلقه، وكذب القرآن الوارد بذلك كقوله﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾[١]، وقوله هنا:﴿۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾[٢] »[٣].

والخلاصة: أن الغيب المطلق لا يمكن لأحد من خلق الله –تعالى– أن يعلمه مهما بلغ من المكانة من الله تعالى– كالملائكة المقربين، أو الأنبياء المرسلين، أو الأولياء الصالحين، أو الأتقياء المخلصين، أو مَن هم على شاكلتهم، أم ومن هم من دونهم؛ فعلم الله المطلق مختصٌ بذاته تعالى لا يشاركه فيه أحد، ومن ادعى علم الغيب كالمنجمين والسحرة والكهان فقد كفروا بالله وكذبوا الرسول –عليه الصلاة والسلام– فقد كفروا لادعائهم علم الغيب المطلق وعلى ذلك اتفق أهل السنة والجماعة.

وإن المسلم يجب أن يكون مؤمناً إيماناً ليس فيه أدنى درجة من شكٍ بأن الغيب المطلق علمه عند الله تعالى، وليس لمخلوق من مخلوقات الله تعالى على علمٍ بما في غدٍ إلا من أطلعه سبحانه وتعالى على ذلك الغيب، فالله تعالى له «أن يمنح بعض خواص عباده شيئًا من علم الغيب –وهم المرسلون– صلوات الله وسلامه عليهم– قال تعالى:﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾[٤]، وقال تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ﴾[٥]، لأن العلم الذي اختص به المولى، هو علم الغيب ذاتياً. أما علم الرسل به فليس كذلك، إذ هو منحة من الله تعالى لهم، ولولاها لما حصل لهم»[٦].

---

(١) [النمل: ٦٥].
(٢) [الأنعام: ٥٩].
(٣) الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي: مكتبة ابن عباس، مصر، ط:١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م:٦١/١.
(٤) [الجن: ٢٦ – ٢٧].
(٥) [آل عمران: ١٧٩].
(٦) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط: ١، (١٤١٤هـ= ١٩٩٣م): ١٢٥٤/٣.

الخَاتِمَةُ:

وبعد أن منَّ الله عليَّ في إتمام البحث فلا يسعني إلا أن أحمد الله أولاً وآخراً على تيسير ذلك، كما وأسأله- تعالى- العفو والمغفرة إن كان قد حصل خطأ أو تقصير مني، وألخص أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال كتابتي لهذا البحث فيما يلي:

١. التصديق بالغيب واجب على الخلق اجمعين، فالتصديق به يؤدي إلى سعادة نفس المسلم واطمئنانها، وبالتالي يؤدي إلى تخلصها من كل الشوائب.
٢. الإيمان بالغيب له منزلة مركزية في العقيدة الإسلامية تنعكس على سلوك المسلم، ولذلك جعل الله تعالى الإيمان بالغيب أول صفات المتقين، فقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾[1].

(١) البقرة: ٢.

٣. إن الله عز وجل حين ذكر علم الغيب في القرآن الكريم، فإنه أراد اعلامنا أن علم الغيب –المطلق– مما اختص هو به دون غيره سبحانه.
٤. اطلع الله سبحانه وتعالى بعضاً من مخلوقاته على الغيب كالرسل –عليهم السلام أجمعين– بما يسمى الغيب النسبي.
٥. أفضل الخلق نبينا محمد –عليه الصلاة والسلام– صاحب المنزلة العظيمة، والمقام المحمود، والحوض المورود، لا يعلم الغيب إلا بما أعلمه الله به.
٦. ليس هناك ما يمنع إطلاع بعض الخلق على أمور غيبية بطرق مختلفة، وهو نوع له تعلق بالنبوة والرسالة عن طريق الوحي أو الرؤيا الصادقة في المنام، أو الإلهام أو الفراسة أو أي طريق غير ذلك.
٧. هناك عدة حوادث حدثت في حياة النبي –عليه الصلاة والسلام– لم يكن يعلم منها شيئاً حتى أنزل الله فيها قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة، كحادثة الإفك والمجادلة ومحاولة قتله عليه السلام من قِبل اليهود وغيرها الكثير.
٨. الغيب من أهم مرتكزات الإيمان في الشريعة الإسلامية، فلا إيمان للمرء حتى يكتمل إيمانه بما وراء الحُجُبِ من غيوب فمن ادعى علم الغيب المطلق فهو منجم أو كاهن، وهو كافر بما أنزل على محمد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع:

١. الأجوبة على الأسئلة الحديثية: فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الله القناص، أستاذ الحديث المشارك بجامعة القصيم- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- قسم السنة وعلومها.
٢. أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: ٣، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٣. الأساس في التفسير: سعيد حوّى: دار السلام- القاهرة، ط: ٦، ١٤٢٤هـ.
٤. الإسلام والعلم التجريبي، فاروق أحمد الدسوقي، الدار العربية للعلوم، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٨٧م.
٥. أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة، د/محمود عبد الرازق الرضواني، ط: ١،٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٦. أشراط الساعة: عبد الله بن سليمان الغفيلي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط:١: ١٤٢٢هـ.
٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٨. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: مؤسسة الرسالة، ط:٣، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٩. اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث: محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط:١: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية: ١٤١٩هـ.
١٠. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال بنت عبد العزيز العمرو، المحقق محمد بن إبراهيم العجلان، الرياض -السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
١١. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: ٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٢. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط: ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٣. تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد: عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي البكري، دراسة وتحقيق: حسن بن علي العواجي: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
١٤. التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني: تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط: ١، ١٤٠٥هـ.
١٥. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن: دار الفكر- بيروت/ لبنان-١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
١٦. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
١٧. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠م.
١٨. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
١٩. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب: دار الفكر العربي- القاهرة.
٢٠. تفسير الماوردي- النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان- تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.
٢١. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلى: دار الفكر المعاصر: بيروت دمشق: ١٤١٨هـ:٢١/ ١٨٥.
٢٢. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط: ١، (١٤١٤هـ= ١٩٩٣م).
٢٤. التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام: عبد المجيد بن سالم المشعبي: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٢٥. توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية- الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم- بريدة، ط: ١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م
٢٦. التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي: تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر- بيروت، دمشق، ط:١، ١٤١٠هـ.
٢٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
٢٨. تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول، عبد المحسن بن محمد القاسم، إمام وخطيب المسجد النبوي، ط: ١، ١٤٢٧هـ.
٢٩. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٣٠. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية- القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
٣١. الجديد في شرح كتاب التوحيد: محمد بن عبدالعزيز السليمان القرعاوي، دراسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد: مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: ٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٣٢. الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي: مكتبة ابن عباس، مصر، ط:١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣٣. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٣٤. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: علي بن حسن- عبد العزيز بن إبراهيم- حمدان بن محمد: دار العاصمة، السعودية، ط:٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٣٥. حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي، ط:١- ١٣٩٧هـ.
٣٦. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص: دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٣٧. الدين الخالص: محمد صدّيق حسن خان القنوجي البخاري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -دولة قطر- ط: ١، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.
٣٨. الرد على البردة: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بـ "أبابطين"، المحقق: أبو عبد الأعلى خالد محمد: دار الآثار، ط: ٣٦.
٣٩. رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان: إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري: دار وحي القلم- دمشق، سورية، ط: الأولى، ٢٠٠٣م.
٤٠. -رسالة الشرك ومظاهره: مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود: دار الراية للنشر والتوزيع، ط:١، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).
٤١. الاتجاه الغيبي في القرآن الكريم، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، للباحث أحمد إسماعيل محمد كدام/ ٢٠١٤.
٤٢. الرسل والرسالات: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: ٤، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.
٤٣. سد الذرائع في مسائل العقيدة على ضوء الكتاب والسنة الصحيحة (السنة الرابعة والثلاثون العدد (١١٤))، عبد الله بن شاكر الجنيدي: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة الرابعة والثلاثون العدد (١١٤)، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢هـ.
٤٤. شرح الأصول الثلاثة: خالد بن عبد الله بن محمد المصلح: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.
٤٥. شرح السنة ـ للإمام البغوى: الحسين بن مسعود البغوي: المكتب الإسلامي- دمشق ـ بيروت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، ط:٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٤٦. شرح العقيدة الطحاوية، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي والمسمى بـ ((إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل))، شرحها الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.
٤٧. -شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: ٦، ١٤٢١هـ.
٤٨. شرح الواسطية: يوسف بن محمد علي الغفيص، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية[http://www.islamweb.net]، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٢٤ درسا].

٤٩. شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط:١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٥٠. شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة: محمد حسن عبد الغفار: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.
٥١. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبد الله بن محمد الغنيمان: مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.
٥٢. شرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: دار العاصمة الرياض، ط:١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٥٣. شرح كتاب التوحيد: عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٩ دروس].
٥٤. الشرك في القديم والحديث: أبو بكر محمد زكريا؛ أصل هذا الكتاب: رسالة علمية نال بها الباحث درجة الماجستير بتقدير ممتاز من شعبة العقيدة بالجامعة الإسلامية، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٥٥. صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني: مكتبة المعارف- الرياض، ط: ٥: رقم الحديث (٣٠٤٧).
٥٦. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): محمد ناصر الدين الألباني، شهرته: الألباني: المكتب الإسلامي، البلد: بيروت، ط: ٣: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
٥٧. العقيدة الإسلامية وأسسها، حسن حبنكة الميداني، دار القلم- ط:٢: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٥٨. الفتاوى الكبرى لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي: دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
٥٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز: دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ.
٦٠. فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا- بَيروت: ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٦١. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم: ط:١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
٦٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري: مكتبة الخانجي- القاهرة.
٦٣. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط:٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٦٤. القول في علم النجوم للخطيب: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، درسه وحققه: الدكتور يوسف بن محمد السعيد: دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م:١٨٦.
٦٥. كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء، ط:١: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية: ١٤٢١هـ.
٦٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش- محمد المصري: مؤسسة الرسالة- بيروت.
٦٧. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية- بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ.

٦٨. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط: ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٦٩. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي: دار صادر- بيروت، ط: ٣- ١٤١٤هـ.
٧٠. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٧١. المحكم والمحيط الأعْظَم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، طبعة جديدة منقحة ومفهرسة: (عبدالفتاح السيد سليم) و (د. فيصل الحفيان): معهد المخطوطات العربية، القاهرة (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) تحقيق: محمد علي النجار، ط: ٢، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
٧٢. مختصر إظهار الحق: مؤلف (الأصل): محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، تحقيق واختصار: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤١٥هـ.
٧٣. -مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين: مكتبة الرشد، ط:٢، ١٤٢٤هـ.
٧٤. مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا، تحقيق: محمد أمين الصناوى: دار الكتب العلمية: بيروت: ١٤١٧هـ.
٧٥. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء- الجامعة السلفية- بنارس الهند، ط:٣- ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
٧٦. مسائل خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية: محمد حسن عبد الغفار: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.
٧٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: مركز البحوث بدار التأصيل: دار التأصيل- القاهرة.
٧٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المكتبة العلمية- بيروت.
٧٩. المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي ١٢٨٥م: دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة، ط: ١، ١٤١١هـ ١٩٩١م.
٨٠. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي: المطبعة العلمية- حلب، ط:١، ١٣٥١هـ- ١٩٣٢م.
٨١. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار): دار الدعوة.
٨٢. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٨٣. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد: دار الفكر- بيروت، ط:١، ١٤٠٥هـ.
٨٤. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال)، منظمة المؤتمر الإسلامي- مجمع الفقه الإسلامي-جدة- مطبوعات المجمع، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن حسن قائد: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
٨٥. الملخص في شرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: دار العاصمة الرياض، ط: ١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٨٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط: ٢، ١٣٩٢هـ.

٨٧. الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٨٨. الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري: مؤسسة سجل العرب، ط: ١٤٠٥هـ.
٨٩. النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٩٠. نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، الدكتور راجح عبد الحميد الكردي -رحمه الله تعالى-، مكتبة المؤيد، ط: ١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٩١. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي: المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٩٢. نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف: د. محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط: ١٤٢٢،٢هـ- ٢٠٠١.
٩٣. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، ط: ١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٩٤. الوجازة في شرح الأصول الثلاثة: علي بن خضير الخضير، ط: ١٤٣٦،١.
٩٥. الوحي والإنسان- قراءة معرفية: محمد السيد الجليند: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة).